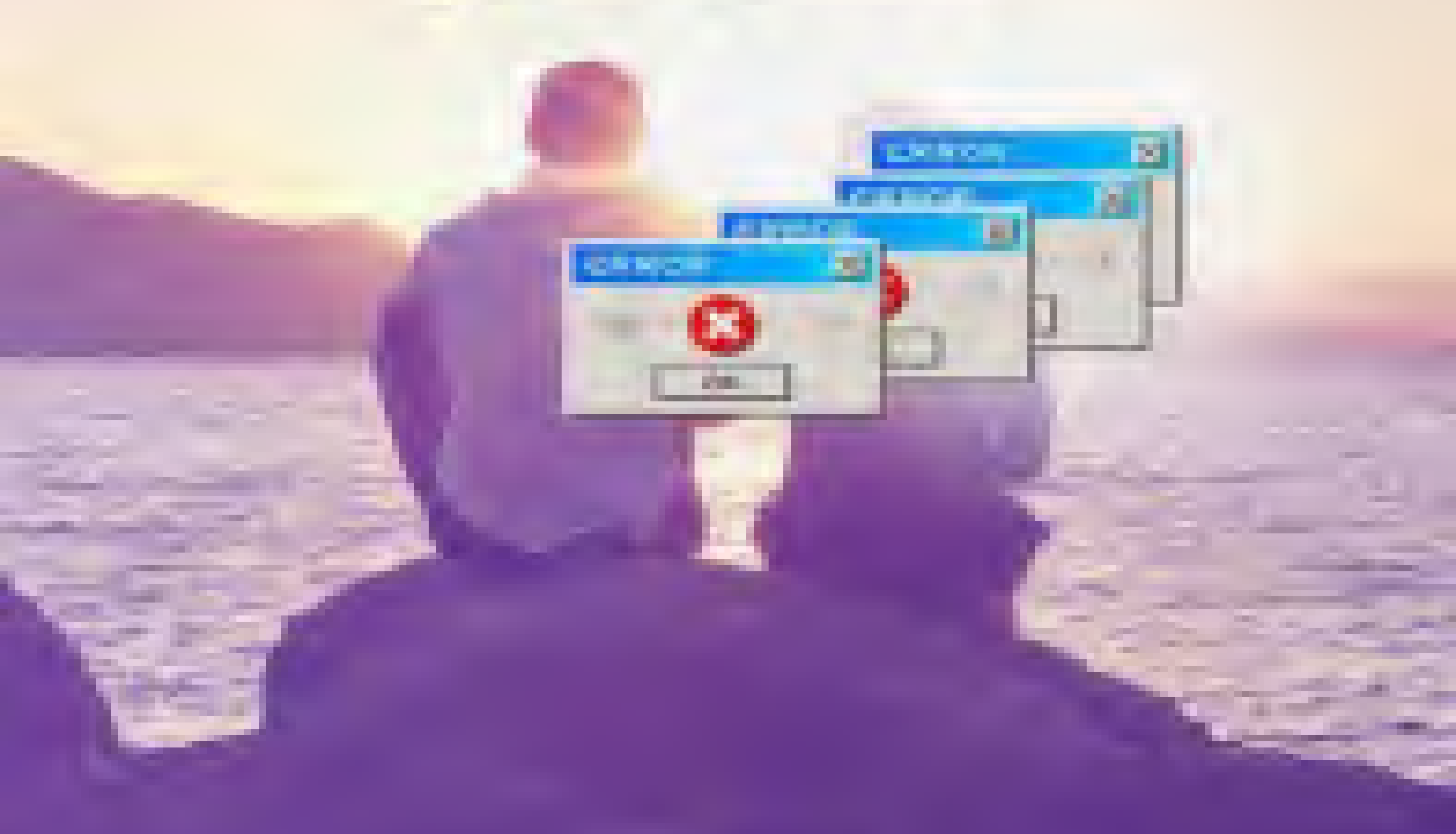
خاطب بدرجة سنجل

محمود بكري



محمود بكري

خاطِب بِدَرَجِة سِنْجِل

دار المصري للنشر والتوزيع

مُقدمة

اللي بين إيديك دلوقتي ده، مش رواية، ولا كتاب، ولو جينا للحق، ده مش أي حاجة ممكن تتحط تحت قائمة (عمل أدبي).

يعني لو إنت هتشتري الكتاب ده عشان بتحب الأدب، وعايز تستفيد أدبيًا و لُغويًا.. لو سمحت، سيب الكتاب، وخد فلوسك تاني؛ عشان اللي بين إيديك ده مجرد فكرة شغلت بالي فترة كبيرة، فحبيت أشاركها معاك، وأوضحلَك وجهة نظرى فيها، مش أكتر من كده..

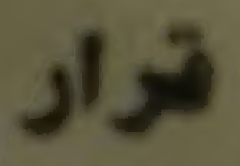
يمكن وجهة نظري في الموضوع ما يكونش ليها اي لازمة، بس أنا دايمًا مُقتنع إن تفكير شخصين في موضوع واحد، أحسن بكتير من تفكير شخص واحد.. يمكن تلاقي بين السطور اللي جاية حاجة تفيدك أو تلمسك، والأهم إنها تبسطك..

الكاتب

اللهم اجعلني لها رِيًا لا ينقطع.. واجعلها لي
رفيقة لا تغادر دربي أبدًا.

إهداء

لكل اللي قرَّر يقرَّب.. فحارب الظروف، وقرَّب.



يا دِبلة الخُطوبة، عُقبالنا كُلْنا
ونبني طوبة طوبة، في عش حُبنا
نتهنّى بالخُطوبة، ونقول، من قلبنا:
«يا دِبلة الخُطوبة..»

على الرغم من إن كلام الأغنية مُبهج جدًا، وبيعرَّفك قد إيه الخطوبة شيء جميل، وإن الحياة عبارة عن عشْ جميل بيتْبنيه مع شريك حياتك، لكني فعلاً قلبي اتقبض..
أنا أخطُب

وأتجوِّز وأجيب زبادي وبامبرز! لا طبعًا، مفيش الكلام ده خالص.

أنا كدة زيّ الفُلْ؛ عايش حياتي ومقضّيها.

أموت وأعرف، المرتبطين أو المتجوزين دول مستحملين بعض إزاي!

ربنا يكون في عونهم الصراحة. كل أصحابي اللي اتجوزوا، ندموا على الخطوة دي، بس الحاجة اللي دايمًا

بستغرب إنهم بيقولوها؛ إن دي الغلطة الوحيدة اللي الكل بيبقى عايز يغلطها، وعايزِنِّي أغلطها زيهم! أبدًا. ليه كل اللي يعرفني عايزني أَلِفْ حوالين نفسي بالارتباط والجواز؟!

ليه كل أصحابي المتجوزين عايزِنِّي أَخُشْ بقلب جامد على المرحلة دي؟.. فيها إيه يعني جديد عن حياتي العادية؟!. تقريبًا كده مفيش. بس هُمَّا بيقولوا: «استقرار».

استقرار فين وإنت بتكون مسئول عن بني آدم عايش معاك في البيت؟! إنت ضهره

وسندُه وأمانُه في الدنيا.. فين الاستقرار، و إنت مُضطَّر تلبِّي طلبات الهانم، وولادها بعد كده، عشان إنت رب الأسرة؟!

دايمًا يقولولي إن مفيش أحسن من إحساس إنك لما تروَّح البيت تعبان، تلاقي حد مستنيك لما ترجع؛ عشان يطمِّن بيك و عليك.. يكون محضَّرلَك كل حاجة مِن أكل وشُرب ولِبس ويكون كل همُّه راحتك.. راحتك

في كل حاجة.

طب مانا أمي بتعمل معايا كده.. قبل ما أتحرك من الشغل، بتتصل عليها أعرف هي عاملة أكل إيه؛ لو بحبه، أخليها تجهز لغاية ما اوصل، ولو مبحبوش، أشتري معايا أكل بحبه، وناكله؛ أنا و هي سوا، ونرمي الأكل اللي هي عملته.

عادي يعني..

آه صح، نسيت أقولكم حاجة، أنا عايش أنا وأمي لوحدنا في البيت، ماليش غيرها

وماهاش غيري.. بس الحاجة اللي بترعبني دايمًا؛ هو أنا هعمل إيه من غيرها؟! أو بعدها؟!

دايمًا تقولي عايزة أفرح بيك قبل ما أموت. ولما أزعل من الكلمة اللي بتقبض قلبي، كانت تقولي جملة دايمًا في بالي: «كلنا أموات ولاد أموات يا بني».

بس أنا دايمًا عارف إنها مش هتموت وهتفضل عايشة فيّا.

قعدت مع صاحبي ع القهوة من فترة، و كنا لسّة

راجعين من خطوبة واحد صاحبنا، و بدأ يتكلّم معايا، و شكل كلامه كان جَدْ أوي.

هو: «أنا قرّرت أخطب»

أنا: «بَسْ بَلا»

هو: «و الله بتكلم بجد، أنا خلاص قرّرت»

أنا: «والكلام ده من إمتى؟»

هو: «من بعد ما شوفت بنت عم العروسة بترقص، بجد شدّتني من أول واحدة و نص!»

أنا: «و إنت قرّرت تتجوز فجأة بعد ما شوفت صافينار هانم بترقص؟! طب ما تتقل شوية يمكن في الفرح تظهر واحدة بترقص أحسن منها، وساعتها تندم!»

هو: «لا، أنا قرّرت خلاص»

أنا كنت فاكرُه بيهزّر، بس للأسف، طِلع بيتكلم بجد. و كلّم صاحبنا، و عِرف عن البنت كل حاجة، و أنا دلوقتي في خطوبته. و بكده مفاضلش غيري في الشلة

مِن الوِلاد و البنات اللي متجوّزش أو خطب، أو حتى ارتبط.. وتقريبًا كده أنا بقيت خطر.

وسط الهيصة الموجودة حواليَّا، وأنا مبفكَّرش غير في حاجة واحدة بس؛ أنا ليه هخطب؟!

إيه اللي ناقصني في حياتي عشان أقرر القرار ده أنا كمان؟!

طب أصحابي اللي فيهم داق أكل فُلانة، فَراح خطبها؛ عشان شايف إنها هتكون سِت بيت هايلة، وصاحبنا ده اللي اتشَدّ للبنت مِن وِسطَها. أنا محتاج إيه؟!

عَدَّى الوقت في الخطوبة هَوَا، من غير ما أحس بيه، بارِكت لصاحبي ع الجريمة اللي هيعملها في نفسه وفي البشرية باللي بيحصل ده.

وأنا لسَّة بفكر محتاج إيه!

حضن.

أنا محتاج حضن. بس الحمد لله، ربنا يخلِّيلي أمي؛ كل أمَّا أكون محتاج أتحضن، بروحلها تحضُنِّي. بس أمي هتمشي في يوم من الأيام، وأنا لازم يكون ليَّا حدّ يحضُنِّي.. مش

عايز حاجة غير الحضن. طب أشتري دبدوب كبير كده،
وأبقى احضنه لما أعوز أتحضن؟!

صح، أنا هحضنه.. بس مين هيحضُنّي ويطبطب عَلَيَّا
ويلعب في شعري؟! بس أنا لغاية دلوقتي محدّش شدّني
خالص، ولا حَسّيت إنه ينفع يحضُنّي، غير أمي..

أنا أصلًا اللي عمري ما فكرت أبص حواليَّا، واشوف
مين ينفع يكون شريك حياتي.

هَفَكَّر كويس، وأشوف مين ينفع يشاركني حياتي دي.
ياترى فيه حد ممكن يقبَلني أصلاً؟! أمي شايفاني أحسن
حدّ في الدنيا.. «القرد في عين أمه غزال»!

اتصلت بواحدة صاحبتي، من اللي معايا في الشغل؛
عشان أسألها بجد بقى في كل حاجة، وأفهم منها بقى أنا
داخل على إيه ، يمكن تفيدني؛ بكونها أنثى..

هي: «عايز إيه يابني؟!»

أنا: «إنزلي أعزمك على شاورما.. عايزِك في موضوع»

هي: «خمس دقايق وأكون عندك»

أنا: «أبوس إيدك، الخمس دقايق دول ميبقوش أكتر

من ربع ساعة!»

هي: «عيب عليك!»

بعد كلمة «عيب عليك» دي، بكون متأكد من اللي هيحصل، ومن الوقت اللي ممكن استناه.. الكلمة دي زي كلمة «ما تقلقش».. لازم أقلق على طول بعدها.

قعدنا في مكان بحب أقعد فيه دايمًا، و سألتها:

أنا: «إنتي كأنثي، إيه الصفات اللي عايزاها في شريك حياتك؟

المشكلة هنا إن بدأت عينيها تلمع، وأنا أكتر حاجة بخاف منها؛ إنِّي أتفهِمْ غلط.. وهي آخر واحدة ممكن أرتبط بيها.. عُمري ما شوفتها غير أختي، لا مينفعش، جسمي قشعر بمجرد إني تخيلت أصلاً إنها تكون مراتي أو في حضني.

هي: «إنه يكون وسيم ، ويُعتَمَد عليه، ويشدْني ليه بحركات مجنونة؛ زي إنه يكلْمني يقولْي

انزلي أعزمك على شاورما!»

اللي عملت حسابه لاقيته!

أنا: «بُصّي يا ماما، قُومي روّحي، وهاتي ساندوتش الشاورما ده!»

هي: «يا عم بهزّر معاك.. بص، إنت شكلك قرّرت تِتجوّز وتلحق أصحابنا البُعَدَا!»

أنا: «لا طبعًا.. مستحيل»

هي: «لا يا بني، دي سُنّة الحياة.. بس نصيحة؛ لو هتختار حَد تكمّل حياتك معاه، لازم يكون

هيستحملك زي ما إنت، ومتحاولش تتجمّل قُدّامه، خليك زَيّ ما إنت، ولو قِبلك بالشكل ده، كمّل معاه»

سكتّ لوقت كتير.. لغاية ما هي خلّصت أكل.

أنا: «أنا قرّرت أخطب»


ردة فعل

تقريبًا كان القرار ده أخطر من قرار أخُش أدبي ولا علمي في الثانوية العامة.. وعلى الرغم من إني كنت بحب مواد الأدبي جدًّا، لكني للأسف دخلت علمي، وللأسف أكتر بقيت دكتور.. والموضوع ده مرهق جدًا.

دايمًا مقتنع بالحكمة اللي بتقول: «حِبّ ما تعملْ، تعملْ ما تُحب»

ولا بعمل اللي بحبه ولا بحب اللي بعمله، بس الحمد

اتصلت بشلّة المقاطيع أصحابي، واتفقنا كلنا نتقابل بعد الشغل؛ عشان عايز أشاركهم قراري، وأشوف هيساعدوني إزاي في الموضوع ده.

اللي متأكد منه، إنهم أكيد هيفرحوا فيَّا جدًّا، مش بيَّا زيّ ما هو المفروض يكون.. بس دول أصحابي، وسبقوني في موضوع الجواز ده، ولازم أستشيرهم برضه.

وعشان أنا اللي محتاجهم، وبالمرة كنا أول الشهر، اضطريت أعزمهم؛ عشان أنا الوحيد اللي معنديش

زوجة وولاد، وهوفَر لمين يعني؟! (ده من وجهة نظرهم).

أنا بصراحة خايف أبدأ بالكلام، أو أعرّفهم أنا بفكّر في إيه؛ لأني كنت أول واحد بيتّريق عليهم لما أعرف إن حد فيهم قرّر يخطُب.. وكل ما أتصل بيهم، أفضل أذلّ فيهم؛ بسبب إنهم مش عارفين يخرجوا براحتهم، وكنت أفرّج عليهم الشارع لما يشتروا بامبرز وزبادي في آخر القعدة عشان خلاص مروّحين.

الفكرة كلها كانت فيّا أنا قبل ماتكون فيهم؛ يعني أنا فعلاً محتاج أرتبط وأتجوّز، ولا أفضَل زَيّ ما أنا وأتغلّب على أيّ إحساس بالرغبة أو الاحتياج اللي ممكن يروح مع الوقت.

بس دايمًا متأكد، إن طالما بدأت تفكر في الحاجة، يبقى أنت محتاجها، طول ما هي بعيدة عنك، إنت مش محتاجها ولا بتفكّر فيها، يمكن إلحاح والدتي عليّا في الموضوع ده، ليه دخل في القرار.. أكيد، المهم يعني إن خلاص نويت، والنية لله، إني أخطب.

أنا: «أنا قررت أخطب»

الجملة دي كانت كفيلة توقعهم كلهم على الأرض من الضحك.. طبيعي لمَّا أقول كده - وهمَّا عارفين رأيي كويس في الموضوع ده- لازم يضحكوا، لما يفتكروا كلامي على كل واحد فيهم، بعد ما خطب، واتجوِّز، لازم يعملوا أكتر من كده.

صاحبي: «استعيذ بالله من الشيطان الرجيم يا بني.. إيه اللي بتقوله ده؟!»

على الرغم من إنه متجوِّز، بس كان كلامه بجد، مبيهزَّرش.. الجملة دي خلَّتني أعيد تفكير في ثواني؛ في كل اللي شغل بالي الفترة اللي فاتت.

إيه اللي يخلِّي حد متجوز، والإنسانة دي بيحبها، يقول كده؟!

ياترى مش مبسوط في حياته؟! طب إيه الضغوطات اللي تخليه يقول كده؟!

طول الوقت كان يقولِّي: «عايز أفرح فيك، ومش هسكُت إلا لَمَّا أجوِّزك بنفسي»، ولما لقي الموضوع بجد،

أنا: «بتكلِّم بجد.. أنا فعلًا قرَّرت أخطب.. وهبدأ أدوَّر على عروسة»

صاحبي: «الجواز مش بوس وأحضان وبَسْ؛ الجواز مسئولية كبيرة، لو مش هتكون أدَّها،

هتتعب في حياتك.. لازم تبقى مفكَّر كويس جدًا في كل خطوة بتعملها. لو الإنسانة

اللي هتشاركك حياتك متفاهمة وناضجة، ده بيقلِّل من نسبة فشل العلاقة.. بس لازم

تكون إنت، في المقام الأول، أد المسئولية؛ عقليًّا وماديًّا.. ومش هكون بكدب عليك،

لو قولتلك دلوقتي لازم تكون قادر على المسئولية الماديَّة أكتر»

صاحبي بيتكلم صح.. إحنا في مجتمع شرقي، مهما السِّتات طالبوا بحقوق المرأة، بس فيه حاجات تلاقي السِّت فيها فجأة، رغم كل محاولاتها للمساواة، تقول: «أصل أنا ست»، «أنا مسئولة منك»، «إنت الراجل»..

طب ماهو حضرتك، ليل نهار، بتتمنّي تكون راجل والله.

عارف إن المضايقات اللي بتتعرضلها الأنثى في مجتمعنا كبيرة، بس لازم نعرف إن الراجل راجل، والسّت.. ست.

أنا: «ماهو أنا لازم أتجوّز.. هو أنا هكمّل حياتي زومبي لوحدي كده؟! وطالما ده شر لا بُدّ مِنّه،

يبقى أنا أخْتّر عليه بنفسي؛ عشان أتقي المصاعب اللي فيه، وأحاول أحولها من شر، زَيّ

ما أنا شايفه، وإنتم بتصوّروهولي طول الوقت، لحاجة حلوة.. أتنعم حاجة حلوة فيها

شوية خلافات ومشاكل، بس حاجة حلوة»

صاحبي: «إزاي يعني يا فالح؟!»

أنا: «بُصّ، السّت عامةً بتحب كلمة حاضر أوي، فوق مما تتخيل.. وبعدين مفيش مانع من بعض

التنازلات يعني، مش لازم كل اللي إنت عايزه يكون..

أومَال هي شريكتك في كل حاجة ليه؟

عارف ليه لازم تفكَّر فيها بالشكل ده، وإنها المفروض تكون أول -وأهمْ- شخص في حياتك

وعادي من غير أي مشاكل ممكن تتنازل عن حاجات معينة عشانها؟ عشان هي السَّكَن..

هي اللي بتحتويك وتقدَّرَك.. وبما إنكم متجوْزين، فاهمين المعنى الحرفي لكلمة احتواء»

صاحبي: «عندك حق.. بكفي والله يابني إنك بترَوْح ترمي كل حمولك وهمومك في حضنها..

عارف إحساس إنك تبقى جوَّه حد.. ضَمُّك ومَكَلْبِش فيك كده، ده لوحده بخلّيني أتنازل

عن حاجات كتير أوي.. بس بمكن الظروف الماديَّة للبلد كُلَّها هي سبب المشاكل دي

كُلَّها . بس عارف، لو لا الاجتهاد والسَّعي إنك تحاول تبقى شخص ناجح مكفِّي نَفْسك

اللَّذة في الرِّحلة مش في وبيتك، مكانتش اللَّذة هنا..

الوصول.. كُلّنا بنحاول نبقى

مرتاحين ماديًا.. لو بقينا كده، يبقى وصلنا، وهنا نفقد

لذّة المُحاولة. بص، هو كلام

مالوش علاقة بالموضوع، بس بجَد إنت كده محتاج

تفكر كويس؛ عشان تعرف

هتعمل إيه. مبروك»

بعد الكلام اللي الكل تقريبًا كان عارفُه، بس كله مغمض عينيه عنه، اتحوّلت القعدة؛ من السخرية عليًّا، وعلى قراري، لتشجيع ليًا على الخطوة دي، وأدّ إيه الجواز استقرار، وشويّة حاجات كدة حلوة، بتخلّيك تقدر تكمّل يومك وحياتك كلها. كُلُّهم اتفقوا على حاجة، أنا لغاية دلوقتي مش عارف أعملها.. إني لازم أكمّل حياتي مع حد أحبه ويحبني.. وأنا مفيش في حياتي حد.. بس لازم ألاقي، واللي بسأل، ميتوهش.

كان الطبيعي بعد كلامي مع أصحابي، إني أفرّح أمي بالخبر ده.. وعشان محدش يعرفها أدّي، وعشان عارف هي بترسم لإيه من زمان، كان لازم أقول الخبر في وقت

معيّن، بطريقة مُعيّنة، عشان أضمن زَدّ فعل طبيعي من أم لابنها، مش من صاحبة لصاحبها، أمي صاحبتني بشكل مخيف، لدرجة إنها بتغير عليًا من أصحابي أصلاً؛ لأني بقعد معاهم أكتر ما بقعد معاها.

كان الحل، إني في يوم من أيام الأجازة الصبح، أصحى بدري، والبس المريلة، وأعمل فيها سِت بيت شاطرة، وأعمل فطار أهبل كده، على أدّي أنا وهي، وأروح بالأكل ليها في السرير وأكّلها زَيْ بنتي.. وقد كان، قشّرت البطاطس، وحطّيت الزيت على النار، ولبِسْت الخُوذَة، ورميت البطاطس في الزيت، وجرِيت وخدت نفس، ورجعت أقلِّب البطاطس لغاية ما احْمرِت، عملت بيض ومربَّى وجبنة وكوباية عصير مانجة، وروحت لغاية السرير صحّيتها، وحطّيت الصينية على رجلها، وقعدنا ناكل.

بعيدًا عن نظرتها المريبة ليَّا؛ لأنها أكيد فهمت إني يا إما عامل مصيبة وجاي أعترف لها، يا إما جاي آخد منها الإذن على إني أعمل مصيبة.. وفي الحالتين، هيكون فيه نقاش طويل، يبدأ بفطار لذيذ زَيّ ده.

أمي: «عايز إيه؟»
السؤال جه مباشر، بشكل أنا مكُنتش مُتوقِّعه، بس كان لازم يكون فيه إجابة سريعة، قاتلة لكل الشكوك، اللي بتدور جوه دماغ أمي دلوقتي.
أنا: «قرَّرت أتجوِّز»
(صمت).
بصِّيتلها بتركيز أوي في عينيها، لدرجة إني شوفت فيهم حيرة مش فاهم سببها.. عينيها اتمليت دموع، ومبقتش عارف أعمل إيه!
عايز أقولها بهزَّر، وألغي الموضوع من دماغي، بس لأ، أكيد هي فرحانة ليَّا.. بَسْ إيه اللي أنا شايفه ده؟!
أمي: «عايز تسيبني!»
أنا: «والله ما أقدر يا ستّ الكُل.. ده أنا عايز أفرَّحك بيَّا، ويا ستِّي هقعُد معاكي هنا والله، مش هروح في حِتَّة يعني.. لو مش عايزاني أقعد في شقتي اللي فوق، هقعد معاكي..
«إيه رأيك؟»

أمي: «ومين بنت اللذينة اللي وقَّعِتك بعد كل الوقت ده؟ أنا مش بتحايل عليك بقالي سنين عشان أجوّزك وأفرح بيك، وإنت اللي رافض؟!»

أنا: «لا، ماهو مفيش حد وقّعني»

(صمت).

أنا: «فكَّرت كويس، واكتشفت إني لازم أفرّحك بيّا بقى يا ماما.. وتشيلي عيالي كده»

أمي: «بُصّ يا بني، أنا لو عليّا مجوّزكش أبدًا، ولا أخلّي واحدة تاخدَك مِنّي.. بس آهي سُنّة الحياة .. قوم بقى اغسل الأطباق دي ورجّعها مكانها»

أنا: «هنهزّر بقى! أنا عملت الفطار، وانتي اغسلي الأطباق!»

أمي حاولت تهزّر؛ عشان تغلب دموعها، بس مَقدِرتْش .. عيَّطِت مِن فرحتها، خدتني في حضنها، وباركتلي، وقالتلي: «عروستك عندي».

ودِي آخر حاجة كنت مُتوقّعها في حياتي؛ إني أتجوّز بالطريقة دي.. أنا عندي أتشَدّ لواحدة بتعمل أي حاجة، في أي حتة، أرحم مِن إني أقعد كده وأمي تفضل تعد

ليًا، إيه رأيك في فلانة وعلانة ودي طويلة ودي قصيرة..
الموضوع مش «فير» بالنسبالي.. أنا لازم أختار، ولازم أتشدّ للإنسانة اللي هكمّل معاها حياتي.. وبالعافية، أقنعت أمي؛ إن الموضوع ده سيبيه عليّا.. أنا هتصرّف.

أمي: «يعني هتنزل كارفور تشتري عروسة وترجع؟! إتوكِسْ وسيبني أجوّزك بقى»

أنا: «بُصّي يا ماما، أنا أكبر وكسة كانت في حياتي؛ إني أبقى دكتور، وده عشان بحبك والله..

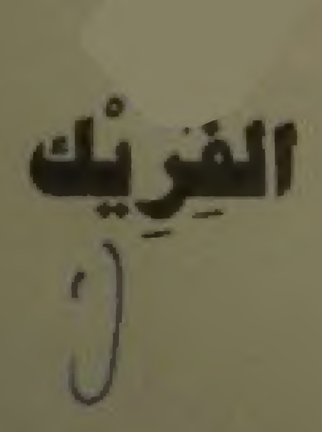
سيبيني بقى أختار الوكسة دي بمزاج، عشان دي هتبقى تأبيدة.. ولازم أختار اللي هيبقى معايا المُدّة دي كلها براحتي»

كل ما الوقت بعدّي عليّا، أعرف إني داخل على أخطر قرار في حياتي.. إنتَ فجأة بتقرّر إنك تحبيب حَد، مهما كان الحد ده مين، أو هتحبه قد إيه، إنه يشاركك كل حاجة.. يكفي إنه هيكون من حقة يشوفك، زي ما أنت، بكل تفاصيلك.. هتقف قُدّامه زيّ ما اتولدت بالظبط.. عشان يشبع مِنّك وتشبع مِنُّه.. الموضوع ده مُخيف جدًا.. عشان كدة لازم تختار -صح أوي- الإنسان اللي هتكمّل

معاه.. اللي هيقاسمك أكلك وشربك ونومك، ويومك كمان.. كل حاجة في حياتك خلاص هتتقسّم على اتنين، وهتقبل مميزاته، قبل عيوبه؛ لأنك بتحبه.

بس أنا مفيش حد في حياتي، وهعمل إيه صح؟! أسمع كلام أمي وأنزل كارفور! ولّا أعمل إيه؟! طول عمري مسحول في الدراسة، وبعدها الشغل، ومكانش عندي وقت إني أبصّ حواليّا كويس، حتى زمايلي في الشغل، تحسهم رجّالة مِن كُتر ما الشغل بتاعنا مُرهِق ومُتعِب، وفكرة إني أشقط عروسة من أي فرح، يخُصّ حد أعرفه، دي مستحيلة. الحل إيه؟

بعيدًا عن إني هتصرف إزاي في الموضع ده، بس أنا مبسوط إني عرّفت الناس اللي حواليّا إن خلاص ربنا هداني، وإني نويت أكمّل نُصّ ديني، وإني اطّمنت لردّ فعلهم.. أنا خلاص نويت أبقى عريس، وده مش إنجاز، دي حاجة طبيعية موجودة من بداية الخلق.. بس أنا اللي كنت مأجّلها شوية؛ لغاية ما الاحتياج يهجم على حياتي فجأة كده، لدرجة إني حاسس إنه هيقتلني.


الفريك

رهبة الخطوة مسيطرة عليًا.. عامل فيها فريك بقى، ومش محتاج شريك.. من يوم ما أخدت القرار وأنا بأجْله كل يوم.. بأجّل أبدا أبّصْ حواليًا كويس؛ يمكن آخْد بالي من أي حد، أو آخْد بالي من اللي واخد باله مِنّي.. كل يوم بأجّل كل حاجة؛ بدافع الرهبة.. متهيّألي رهبة الحياة الجديدة بتكون متماثلة عند الولد والبنت، يعني مش البنت بس اللي بتكون خايفة من الحياة الجديدة والبيت الجديد مع شريك حياتها.

أنا كمان خايف.. خايف أندم إني أخدت الخطوة دي، وإني مكونش مبسوط في حياتي مع حد، وإن الأفضل إني أبقى لوحدي.. بس دايمًا أسمع إن مهما كانت الوِحْدة حلوة، الحياة المُشتركة أحلى بكتير. مش وقته طبعًا الكلام ده.. أنا لازم أدوَّر على عروسة.. كويسة ومناسبة ليًا.. أقدر أشاركها حياتي، وأبقى قُدّامها زي ما أنا، أقدر

أكون قُدَّامها بدون أي تصنُّع أو تجمُّل.

طب أنا شخص مبعرفش أبدأ كلام مع أيِ حد، وكُل اللي أعرفهم، يا زمايل دراسة، يا زمايل شغل، وعُمري ما حطِّيتهم في المكانة دي أبدًا، بحسُّهم كُلُّهم إخواتي، أنا كده هفضل سِنْجِل لغاية ما أموت بالشكل ده.. أدوَّر إزاي؟

ممكن أبدأ أزور قرايبي مثلاً، وأشوف مين من قرايبنا ممكن يكون مناسب ليا!

ممكن أبدأ في أي فرح، أركِّز مع البنات اللي نُصُّهم بيكون رايح يصطاد عريس!

بس أنا فاشل في الموضوع ده، ومش هعرف أعمل ده، ومش عايز أقع تحت مصيدة جواز الصالونات؛ لأني مش هقدر أعيش مع حد، لمجرد إنه حد كويس، مُمكن جدًّا يكون كويس، بس مش مُناسب، ممكن يكون مَفيهوش أي عيوب بس ميشدِّنيش.. أقرب الناس ليَّا دلوقتي عارفين بالقرار اللي أخدته، وطبعًا المصري معروف بكَرَمُه، وكُلُّه، بفضل الله، اعتبر إن الأمر يخصُّه

على المستوى الشخصي، وبدأتْ ترشيحات للجواز، وأنا بقيت في حيرة أكتر.. إزاي هتجوّز بالشكل ده!

في وسط ما أنا غرقان في الشغل، وأنا في الشغل بشتغل وبس.. وصلتني رسالة من أمي، عايزاني أروّح بدري النهاردة؛ عشان جالنا ضيوف.

الفار لعب في عِبِّي، واتأكدت، زي ما أنت اتأكدت دلوقتي، إنها عازمة حد من قرايبنا، ومعاهم بنت في سن جواز؛ عشان أشوفها وأتكلم معاها بدافع إننا قرايب وكدة.

أخاف أظلم حد معايا.. الظلم وِحِش.. حاولت أقنع أمي إني عندي شغل ومش هعرف آجي، وأهرب من المُحاولة دي، لكن هي صمِّمِتْ تعمل ده.

خلصت شغلي، وقولت آخد معايا حاجة حلوة؛ بما إن فيه عروسة في البيت.. وحصل اللي مكُنتش متوقّعُه أصلاً.. كل اللي في البيت، ست كبيرة، من دور أمي.. استغربت! قُلت يمكن العروسة بتعمل حاجة هنا ولا هنا.. أو أمي زَنَقِتْها في المطبخ عشان تأكُلني من إيديها؛

عشان مثلاً أقرب طريق لقلب الراجل كرشه.

سلّمت على الضيفة، وأمي قامت، وبحركة غير مُتوقّعة، عدِلتْ لياقة القميص بتاعي، وقالت لها: «شوفتي ابني بقى عريس إزاي»

إيه ده؟!

إيه الأوْفَر ده يا ماما!

مفيش طريقة مباشرة ومُحرجة أكتر من كده يا حاجّة!

طبعًا الكلام ده في سري.. ابتسمت، وقعدت مكسوف فعلاً من الحركة.. باصص على المطبخ، مستني البنت تطلع مِن جُوَّه.. فجأة! أُمي طلّعتْ صور من جيبها، وبتقولِي: «بُصّ كده».

صدمتني الطريقة.. على أدّ ما كنت مفكر إنها تخلّي حد يزورنا دي قديمة أوي، بس موضوع الصور ده مكُنْتش متوقّعُه.. بَصّيت لأمي، مش مصدق، قالتلي: «بُصّ يا حبيبي واختار». الموضوع ده، مُهين جدًا، للبنات اللي في الصور.. إزاي ممكن أعمل ده.. مش هينفع.. بَصّيت؛ عشان أرضِي فضول أمي، بس عشان متزعلش، وبعد

محاولات إقناع، منها، ومن الضيفة، مقتنعتش برضه الست مشيت، وقالت لأمي إنها هتجيب صور تانية، يمكن أقتنع المرة الجايّة.

حاولت أقنع أُمي، إن اللي بيحصل ده عيب وميصحش، قالتلي لأ، هو ده اللي ينفع.. هو ده اللي هيخلّيني أتجوّز في أسرع وقت.

أمي: «أنا مش مستعدة أستنى سنة ولا اتنين؛ لغاية ماتيجي تقولّي أنا لقيت عروسة!»

أنا: «لا يمكن هتجوّز بالطريقة دي، وماتقلقيش؛ قُريّب أوي هقولّك إن ربنا رزقني ببنت الحلال، وهاخدك من إيدك عشان أخطبها..»

اضايقت كتير من اللي حصل.. نزلت أقعد على القهوة اللي متعوّد أروحها مع أصحابي.. كلّمتُهم؛ بحيث أفُكّ شويّة من اللي حصل. وبعد مُناوشات ومُنازعات -مع مداماتهم- قِدِر (٢) منهم ينزلوا، والباقيين اتعمل عليهم حظر تجوال في البيت، ومنزلوش.

محبّتش أحكي عن اللي حصل.. حاولت أفُكّ مِنُّه،

بس عشان أبقى تمام.. اللي قاعدين من أقرب أصحابي.. الكلام بدأ بشكل غير تقليدي بيننا.

صاحبي: «عملت إيه في موضوعك؟»

أنا: «والله لسَّة..»

صاحبي: «مستني ايه؟ إيه اللي معطَّلَك يعني؟»

أنا: «هي عربية هروح أشتريها؟! ده جواز.. محتاج أعرف حد مناسب؛ عشان هو اللي هيكمِّل معايا طول عمري..»

صاحبي: «يابني كُلُّهم بعد الجواز واحد.. فأنْجِز وخلَّص عايزين نفرح فيك، ونعمل معاك الواجب»

أنا: «آهو عشان الواجب ده، بفكَّر معملش فرح يا أوغاد!»

بدأ كل واحد يتكلِّم عن ذكرياته مع الفرح، والمواقف الطريفة اللي حصلت فيه.. بقى كلامنا

في القعدة مُقتصِر على الجواز وبس.

سألت سؤال مُلحّ عليَّا فعلاً..

أنا: «الجوازْ حلو؟»

صاحبي: «البنت زَيّ الشمس بالظبط.. ساعات نكون محتاجينها أوي؛ في برد الشتا، وساعات

نكون مش طايقينها؛ في حر الصيف.. بس مانقدرش نستغني عنها؛ لأنها في

الحالتين بتنوَّرلِنا الحياة، ومَهما وصلت التكنولوجيا في اختراعات، وإنك تقدر تنوَّر

العالم كله، محدّش يقدر يستغني عن الشمس.. البنت هي الشمس.. البنت هي الحياة»

أنا: «ربنا يستر، والشمس دي مش تولّع فينا كُلّنا»

فجأة صاحبي قَلَبْ خاطِيَة، وقالّي فاكر فُلانة، اللي شُفناها في فرح فُلان.. وقعد يفكّرني أدّ إيه كانت جامدة، ولافتة للنظر في الفرح.. أنا ضحكت، قولتله:

«وإنت مُتوقِّع إني هروح أخطب واحدة لفتت انتباهك يعني؟! إنت عبيط ولّا إيه يا عم؟! أنا طباعي صعبة جدًّا.. غيور جدًّا؛ لدرجة إني خايف أصلاً لما أتجوِّز أخنُق مِراتي بغيرتي.. يعني إيه أكون عايز الحاجة دي ليّا

بس، وعايز أقفل عليها؛ عشان محدش يشوفها غيري! إزَّاي بقى أوافق على إنِّي أروح أتقدِّم لبنت لفتت انتباه حد؛ سواء قاصدة أو لأ؟!»

فِضِل يفكَّرني بكُل البنات اللي في كل الأفراح اللي روحناها.. فِضِل يكلِّمني عن زمايلي في الشغل، وأنا مش قادر أقتنع بالطريقة دي.

للحظة، كان ممكن أضعف للفكرة دي؛ لأني فعلاً لو فِضِلت ١٠٠ سنة، مش هعرف ألاقي حد يناسبني، أو أبدأ كلام مع حد.. أنا محتاج مُعجزة عشان ألاقي حد يشدِّني، ومش بس كدة، لأ، وأقدر أروح أتكلِّم معاها؛ أقولّها: «لو سمحتي، أنا عايز أتجوّزك كده وِش!»

حاولت أفهِّمهم إن الطريقة دي مش كويسة، ويمكن سبب مشاكلهم مع زوجاتهم؛ إنهم عرفوهم بالطريقة دي.. ومكانش فيه طريقة يعرفوا بيها بعض أكتر.. مينفعش أعيش كدة وخلاص؛ لأن المفروض أعيش، وأتجوِّز وأخلِّف.. البشرية مش واقفة عليّا يعني.. معرفتِش أعمل ده خالص.. منكرش إني اتأثرت بطريقة تفكيرهم، وبدأت أسألهم عن بعض الأشخاص اللي

كانوا زمايلنا في الدراسة، بس للأسف كلهم اتجوزوا.. اليأس امتلكني ساعتها، وحسّيت إني خلاص لازم أصرف نظر عن الموضوع ده.

مافيهاش حاجة يعني لو سبت نفسي للصدفة اللي تغير حياتي.. مش مهم هستنى أدّ إيه.. المهم إنها يوم ما تيجي، أكون قادر إني مضيّعهاش من إيدي، والأهم، إني هكون مستني.

خلّصنا، وحاسبنا، ومشينا.. وإحنا طالعين، كان فيه لَمّة في آخر الشارع، وتقريبًا خناقة! فقولنا نروح نتفرّج، فلقينا واحد واقف في نص هدومه؛ بسبب ان فيه بنت فرّجت الناس عليه ومُصمّمَة إنها تودّيه القِسْم، وتعمله محضر، فَوَاحد من الناس الكبيرة بيسألها:

«عمل إيه يا بنتي؟»

البنت: «عاكسني.. ولما طلبت منه يبطّل، شتمني بأُمي»

الراجل: «كُلّنا بنتْشِتِم كل يوم.. وعشان شتمك، تقومي تفرّجي عليه الشارع وتعملي كل ده؟!»

أنا مشٍ متخيل إزاي أصلاً جالها الجُرأة تقف؛ عشان تاخُد حقها كده.. مهما كان، هي بنت.. المهم، سمعت من البنات اللي واقفين إنها روَقِتُه خالص، وبعد مُحايلات من الناس، سابِتُه يمشي، والبنات كانوا مبسوطين منها جدًا؛ لأنها تقريبًا جابتلهم حقهم، اللي بيضيع منهم كل يوم.


صِدْفَة

أنا أسمع عن قصص الحب اللي تبدأ بنظرة، حادثة، أي حاجة.. إنما حد يُعجَب ببنت؛ لمجرَّد إنها مسابتش حقَّها، وصمِّمت تاخده، مَهما كلِّفها الموضوع.

البنت، تقريبًا، خطفني الإصرار في عينيها.. إصرارها إنها تاخد حقَّها بإيديها، في بلد مفيش حق بيرجع فيها؛ خُصوصًا إن كل اللي واقفين كانوا بيحاولوا يمشّوا الواد من قُدَّامها.

سيطرت عليًّا بشكل كبير، وبصراحة، خُفت أروح أكلِّمها.. ومش عارف أعمل إيه!

هروح أقولَّها إيه؟! هاتحرج أكلِّمها، ولو تجرَّأت أصلاً، هروح أقولَّها إيه! خاصة إن البنت شكلها مُؤدَّبة جدًّا، ومالهاش في أي كلام.. شايفها قُدَّام عينيًّا بتبعد، وأصحابي بيشدُّوني عشان أروح معاهم، بس مش قادر أبعد عيني من عليها، وهي كل ثانية بتبعد وهتختفي.. اتحجّجت إني لازم أجيب حاجات للبيت، وسيبتهم ومشيت.

مشيت وراها زي العبيط.. مش عارف ليه ولا عارف هعمل إيه! كنت باخُد قرار إني أوقِّفها وأسألها هي مين، أكتر من مرة، بس تراجعت لأني مُتوقِّع رد فعلها..

مش قصدي رد الفعل العنيف خالص.. بس حاجة كده خلّتني أحس إنها مش هتقبل تتكلّم معايا في الشارع، ولا حتى هترُد عليّا.. الموضوع بالنسبالي كان مُخيف.. ليه اتشدّيت أوي كدة!.. وإزاي ممكن تضيع منّي في ثانية كده؟!

طلِعتْ على الشارع الرئيسي ووقّفِت تاكسي. وأنا في اللحظة دي، حققَتْ حلم كان نفسي أحققُه من زمان.. إني أركب تاكسي وأقولُه اطلع ورا العربيّة دي.. وفعلاً وقّفت تاكسي، وقولتله: «اطلع ورا التاكسي ده، واوعى يهرب منك». أنا برضُه مش عارف؛ لمّا أعرف هي رايحة فين أو ساكنة فين، هستفيد إيه؟! هجيب منين جُرأة إني أطلع وراها، أو أسأل عنها.. أنا حتى معرفش هي مين، ولا اسمها إيه ولا أي حاجة.. بس فكرة إنها تضيع مني، كانت مُخيفة جدًا.. إيه الإحساس اللي جالي فجأة ده؟! معرفش.. ياترى فعلاً هي بنت تشدّ وجذابة لدرجة اللي

بيحصل ده؟! ولا عشان أنا محتاج ده، ومقرَّر ده، فأول بنت -في أول موقف- فكَّرت فيها بالشكل ده؟!

السوَّاق بحاولش يقطع تركيزي مع العربية اللي قُدَّامنا، وده غير مُتوقَّع من سواقين التاكسي وفجأة، قالِّي بمُنتهى الثقة: «الستات كُلّهم كده؛ الخيانة في طبعهم»، وطبعًا هنا أنا استنتجت هو تفكيره وصَّله لفين، وردِّيت عليه.

أنا: «لالالالا، مش اللي في دماغك خالص ياسطى.. العربيَّة اللي قُدَّامنا دي مفيهاش مراتي، ومابتخونِّيش خالص.. أنا يمكن شكلي طيب، أنا غلبان شويتين، بس أنا راجل أوي»

السواق: «يبقى حد نَصَب عليك.. قولِّي الحكاية وإحنا أول ما نوصل ندغدغ أُمُّه»

أنا: «ياسطى -الله يكرمك- الموضوع مش كده خالص والله»

السواق: «أومال إيه يا هندسة؟!»

أنا: «عرفت منين؟»

السواق: «عرفت إيه؟»

أنا: «إني دكتور :D »

ضحك ضحكة شريرة، وقالِّي: «باين عليك يا باشمُنهدِس»، محسوبك بَرضُه بيفهم في البني آدمين.. سألني مين اللي في العربية وبتراقبه ليه.. كنت خايف أقولُه الحقيقة الصراحة، بس اكتشفت إن الحقيقة أهون من أي حاجة هيستنتجها.. أنا عندي يقول عليًا مجنون، أحسن ما يفترض افتراضات تانية.

حكيتله اللي حصل بالتفصيل المُملّ.. بَصِّلي من فوق لتحت، وقالِّي هتُخطُب وتتجوِّز واحدة متعرفهاش، ولا تعرف حاجة عن أهلها، لُمجرّد إنك شُفتها بتتخانق عشان تجيب حقها! يا بني قول كلام غير ده.. إنت لازم تسأل عليها، مش يمكن تكون متناسبَكْش.. مش يمكن أصلاً مخطوبة أو متجوزة.. فِكرة إنك ترُوْح وراها، وتطلع البيت وتقولُّهم أنا جاي أتقدِّم لبنتكم دي، مُمكن تاخُد فيها علقة محترمة من جوزها، لو متجوزة.. إنتَ لازم تهدَى وتسألني تعمل إيه.

كان الطبيعي إني أسأل النابغة طبعًا عشان ينصحني أعمل إيه.

«بُصّ بقى يا بني، أنا متجوّز من زمان أوي، وياما شُفت في طبع السِّتات.. الحركة بتاعتك دي مبتاكُلش معاهم.. لازم الأول تلفت انتباهها، وبعدين تكلّمها، وبعد كده تروح تتقدّم.. إنّما تروح خبط لزق كده.. طب بصفتك إيه؟! هتعتبرك عيّل بيِنِس بيدوّر على عروسة، وهترفُضك من الباب للطّاق.. إنت تسأل عليها، وتعرف هيّ كام سنة، بتدْرِس ولا شغّالة، ومكان شُغلها أو دراستها فين، المهم إنك تسأل عليها، وبعد كده، تشوف هتعمل إيه»

الصراحة عجبتني دماغه، بس العربية وقفت فجأة، فمعرفتش أسأله هعْمِل إيه، وقولت أبقى أعتمد على نَفْسي بقى.. حاسِبْت ونزِلْتْ، والبنت دخلت عمارة كبيرة، والحمد لله، كان ليها بوّاب.. بس أنا مش عارف هسأله إزاي، أو هقولُه إيه.. هتكلّم معاه بصفتي إيه؟! وظهرتْلي فكرة من السما؛ إني أروح أسأله على شَقّة فاضية، وأجرجره في الكلام، لغاية ما أعرف هيّ مين وظروفها إيه.. وفعلاً دخلت عليه بمُنتهى الشياكة، وسألته إن كان فيه شَقّة فاضية في العمارة ولا لأ، وكانت

الإجابة صاعقة.. إن فيه شقة فعلاً، وأصحابها سايبين له حرية التصرُّف فيها، وإنه بأجرها لهم وهُمَّا مش هنا، ومعاه المفتاح، ووراسه وألف سيف أتفرَّج عليها الأول، وبعدين نتفاهم في موضوع السعر والتفاصيل دي.

كنت ماشي وراه في الشقة زي العبيط، وهو عمال يشرحلي مميزات الشُّقة، وقد إيه إن قليل عليها السعر اللي محطوط فيها كإيجار، وأنا كل اللي شاغل تفكيري؛ إني أساله عن البنت اللي لسة طالعة قُدّامه.. معرفتش أفتح معاه الموضوع.. وأخيرًا أخدت رقمه، وقلت له إني هكلّمه بكرة عشان أتفق معاه.. نزلت ومشيت بُطْء جنب البيت، لغاية ما نادى على عيْل من عياله؛ عشان يشتري له علبة سجاير من الكُشك اللي على آخر الشارع، وتقريبًا دي كانت فرصتي.. استنيت العيْل لغاية ما حصَّلني، ومشيت جنبه.. قرَّبت مِنُّه وبدأت أهزَّر معاه.. مشينا لغاية الكُشك، وخلاص الواد هيرجع لأبوه، وأنا مش عارف أتصرَّف.. وقَّفته وطلبت منه بمُنتهى الوضوح يقولي مين البنت دي.. الواد استغرب الأول، بس لما قلت له إني شُفتها، وعجبتني،

وعايز آجي أتقدم لها وأتجوزها، ومعرفش عنها حاجة، تقريبًا صعبت عليه.. وبدأ يقول لي بمُنتهى البساطة كل حاجة عنها.. اسمها، وفي كُلّية إيه، وبتشتغل إيه بعد الكُلْية، وفين، وبتنزل إمتى، وترجع إمتى، وعايشة مع مين، وإن مامتها مُتوفاة، وإنها رفضت عِرْسَان كتير؛ لمجرَّد إنهم اختلفوا على حاجات في الخطوبة والجواز.. وإنها مُحترمة جدًا، ومش أي شاب سِيْس زي حضرتي كده يقدر يقنعها بنفسه.. شكرته طبعًا، وإديته عشرة جنية يجيب بيها أي حاجة حلوة، ووعدته بحلاوة كبيرة لو وافقت عليا.

مشيت من قُدّام البيت وأنا مقرَّر إني أكلِّم أُمي عن الموضوع، وإني أجيبها وآجي بكرة أتقدِّم لها.. بس فجأة كلام السواق رَنْ في وداني، وإني لازم الأول أعرفها كويس.. سَجّلْت بياناتها على نوت الموبايل، وروحت وقعدت في سريري طول الليل؛ أفكر في أي طريقة ممكنة تخلِّيني أقرَّب منها، من غير ما أبقى في موقف وِحِش؛ عشان لما أروح أتقدِّم لها، تبقى عارفة على الاقل إني رايح أتقدِّم لها.

بقيت كل يوم قبل الشغل أروح أستنَّاها قُدَّام الجامعة، أشوفها وهي داخلة، وأطمِّن إنها وصلت، وبعد كده أروح الشغل.. وبعد الشغل، أروح أستنَّاها تحت الشغل بتاعها، لغاية ما تخلص، وأمشي وراها، لغاية ما أطمِّن إنها روَّحِت البيت.. أي «كافيه» كانت بتروحه، كنت بروح معاها، بس كل واحد لوحده.. حسِّيتها شبهي وزيِّي؛ بتعمل كل حاجة لوحدها، مالهاش أصحاب، مالهاش زمايل كتير، بتخرج لوحدها.. أكتر حاجة شدِّتني أوي ليها في الفترة دي؛ إنها كل يوم خميس بدل ما تخرج زَي أي حد -حتى لو لوحدها- كانت بتروح تقضِّيه في دار أيتام.. كنت بَشُوف فيها حِنِّيَة على الأطفال، زي اللي بَشُوفها في عين أمي عليًّا.. تقريبًا حسِّت باليُتم بدري؛ فبتحاول تعوَّض الأطفال دول عن الإحساس ده.. حاوِلت ألفِت انتباهها ليًّا في كل مكان، معرفتش.. سألت عنها في كل مكان بتروحه، كله قال عليها إنها إنسانة محترمة.. وملتزمة!

الكلمة خطفتني.. وسألت الشاب اللي كان في الإدارة في دار الأيتام، يعني إيه ملتزمة؟! هو مش كُلِّنا ملتزمين

يعني؟! قالي: «لأ، مش كُلّنا ملتزمين.. البنت دي، أكتر من حد حاول يكلمها أو يصاحبها، معرفش.. حد ناضج وفاهم كويس حدود الكلام مع أي حد.. كان ردّها حاد على أي حد بيحاول يتطفّل عليها.. تحسها بنت بـ(١٠٠) راجل.. بتقعُد تحفَّظ الأطفال قُرآن، وتشرح لهم حديث وفقه، بجد.. يا بخت اللي هيتجوْزها..»

كنت مبسوط باللي بيقوله .. بس أنا إزَّاي هعرف أتعامل مع حد بالمواصفات دي؟! دايمًا كنت بتعامَل مع الناس اللي بالمواصفات دي بحذر شديد.. كنت أتجنّب الكلام معاهم؛ خوفًا إني أعُكّ في أي كلام .. أنا ممكن أتجوِّز بنت ملتزمة، تقولّي ده ينفع وده مينفعش، وده صح وده غلط.. حلو أكيد إنك تعيش بمبدأ الحلال والحرام، بس براحة ومُرونة، متبقاش الحياة قَفْش كده.

بس البنت دخَلِت مزاجي جدًّا، وأدّ إيه هي حد كويس وجميلة، ومفيش حد سألته عليها إلا واتكلّم عنها بكل خير.. أنا بصراحة قلقت، مابقتش عارف أنا مختار صح، ولّا أرجع تاني أدوّر وأشوف حد مناسب ليَّا ولطريقة حياتي، حد كويس ومحترم آه، ونساعد بعض على الخير،

بس مش كده.. لا لأ، مش مستوعب الصراحة إني أرتبط ببنت بالمواصفات دي!

بعد يومين، لقيت نفسي رايح أستنَّاها، وأطمّن عليها في الكُلِّيَة والشغل، وأروح وراها أي مكان تروحه.. لغاية ما في مرة مكُنْتِش مستوعب اللي حصل..

عَدِّى (٣) أيام مَرَاحِتْش الكُلِّيَة أو الشغل.. كنت أفضل مستنِّي لبعد الميعاد بساعة وتكون لسة مجاتْش.. خُفت جدًا عليها؛ فقرَّرت إن بُكرة أروح أستنَّاها قُدَّام البيت، من الساعة (٧) أشوفها وهي نازلة من البيت.. أشوفها بترُوح فين، لغاية ما لقيت بنت، بنفس المواصفات، ونفس الشكل، نازلة من البيت، بس المرة دي (منتقبة).. وهنا أيقنت إن الموضوع بقى مستحيل!

مرحلة الإقناع

كنت بكلّم نفسي بصوت عالي وأنا بفكّر في الموضوع ده.. أنا أخطب منتقبة! ده مستحيل، أبدًا.. ده غير إني محتاج مُعجزة عشان أقنع أمي بالموضوع ده، أنا محتاج اللي يقنعني.. إيه اللي يغصبني على حاجة زَي دي.. عارف إنه صح، بس أنا ماليش في الصَّح الأوي كده.. يعني حلو أوي الحجاب، وبنت مُحترمة تصونك، بس تبقى لذيذة كده، إنما إيه اللي يغصبني آخد واحدة هتعقّدني في حياتي كلها؛ باللي هي عاملاه ده؟!

معرفش حاجة عن النقاب، ولا أحكامه، ولا التعامُل معاه.. كل اللي أعرفه إني بَفَضَّل متعاملش معاهم أصلاً؛ عشان يَبْقى مش عارف أبصّ وأنا بكلّمهُم ولا لأ.. طب أتكلّم ، متكلّمش. الموضوع صعب أوي عليَّا أنا، فما بالك هيكون عامل إزَّاي على أمي.

حاولت أهرب من الموضوع على أد ما أقدر.. بس ماعرفتش، مُسيطرة على تفكيري وخيالي، ومش قادر أبطَّل تفكير فيها.. وفي نفس الوقت، مش قادر أتخيَّل

إزاي ممكن هَرْتَبِط بينت منتقبة! بدأت أسأل كل اللي حواليًا في الموضوع.. زمايلي البنات قالولي حاجة غريبة؛ إنهم عاديين جدًّا، ومفيش أي اختلاف بينهم وبين أي حد تاني، وعُمْر ما كان النقاب عَقَبَة في أي حاجة بالنسبة لهم.. الاحترام والالتزام في التربية وفي الدماغ من جوه .. عُمْر ما كان الاحترام باللبس، فيه ناس لابسة أكتر من كدة ومقضّيينها.. مَهما حاولت أقنع نفسي بعكس ما أنا مقتنع مش قادر.

طَب هقنع أمي إزاي بحاجة زي كدة؟! بس أنا لازم قبل أي حاجة بقى، آخد موافقتها عليًا؛ عشان مقعدش أفكّر بيني وبين نفسي كده كتير، ومتعلّقش أكتر من كده وهي مش ليًا. لازم أعرف هي رأيها فيًا إيه، قبل ما أعرّف أمي أيّ حاجة.

كانت تايهة عن بالي إزاي!

فتحت الفيسبوك جَرْيٍ، ودخَلت اسمها، وبدأت أدوَّر عليها.. وبعد فترة من التدوير، لقيتها.. بعتُلها رسالة مكتوب فيها «السلام عليكم»، ودي كانت أول مرة أبعت لحد رسالة فيها «السلام عليكم»، وقُلت لمّا

نُرْدْ أشوف هاقولها إيه.

استنيْت يوم واتنين وتلاتة عشان نُرْدْ، مَرَدِّتْش.. كان لازم أكلمها.. أنا بقالي كتير أعرفها، وهي متعرفنيش.. متابعها، وهي متعرفش.. أنا خايف أكون بدأت أحبها!

أمي ملاحظة التغيير عليّاً، وكُلّ ما تسألني، أحاول أهرب بأي إجابة.. بس أنا فعلاً محتاج رأيها ومَشُوْرِتْها.. بس هقولها إيه؟! البنت أصلاً متعرفش عني أي حاجة.. وأنا يوم ما أفكّر أرتبط وأحب، أقع الوقعة دي! أحب واحدة من غير حتى ما يكون فيه بيننا أي كلام!

واقف في البلكونة بعد العشا، وبَشْرَب شاي، وبعمل دخان بِيُقّي في الساقعة، أمي جت وقفت جنبي وسألتني كالعادة: «إيه اللي واخدَك مني كده؟!».

معرفتِش أقولها إيه.. مكسوف أصلاً أقولها إني حَبّيت، ولمّا تسألني حَبّيت مين، أقولها إيه؟.. طَب أقولها إن البنت أصلاً متعرفنيش، ومش عارف هتوافق عليّاً، ولا لأ؟!

وإني محتار أصلاً؛ يا ترى هَقْدَر أعيش مع بنت

بالمواصفات دي ولا لأ!

سكتُ؛ معرفتش أرد. أُمي فاجأتني، وقالت لي أنا عارفة كل حاجة.

أُمي كده دايمًا؛ بتعرف تلعب على أعصابي، تقول إنها عارفة كل حاجة؛ عشان أحكي كل حاجة.. وأنا زَي الأهبل؛ كل مَرَّة أقع في الفخ وأبدأ أحكي.

أنا: «يا ماما، أنا واقع لشوشتي خالص في بنت، ومش عارف هتكون مناسبة ليَّا ولا لأ!»

أُمي، لما بَبْدَأ أتكلم، بتسكت خالص، وتركِّز معايا أوي؛ عشان أكمل من غير خوف. كمِّلْت:

أنا: «البنت دي شوفتها بالصدفة في خناقة، كانت ماسكة عيِّل بتضربه لأنه عاكسها، ومكانتش

عايزه تسيب حقها، البنت دي جدعة أوي، وحلوة أوي، وطيبة.. مشيت وراها لغاية ما عرفت كل حاجة عنها، سألت عنها في كل مكان، وكُلُّه أجمع إنها بنت ناس، ومحترمة أوي، وأدّ إيه أنا شايفها شبه الملايكة»

هنا، أُمي ماقدرتش تمسك نفسها، وقالت لي:

«هو إنت شُفت الملايكة قبل كده يا قلب أمك؟ :D»

بَصّيت لها كده، وسيبتها ودَخَلْت جُوَّه.. دَخَلِتْ ورايا بتضحك، وبتقولي خلاص والله مش هقاطعك تاني..

وأنا مُصمّم إني ما أحكيش، قلت لها: «والله مانا حاكيلك حاجة تاني أصلاً.. إيه شغل العيال ده!». ضِحكِتْ عليا بكوبّاية سَحْلب عشان أكمل.

أنا: «فضِلت أراقبها يا ماما كل يوم.. أشوفها بتروح الكُلّية إمتى وترجع إمتى.. بتشتغل إيه،

بتروح فين في الأجازة.. بتخرج فين، ومع مين.. كده يعني. لغاية ما لقيت نفسي كل يوم

بَتْشَدْ ليها وخايف أكلْمها، ما إنتي عارفة ابنك؛ لحمة، وما بيعرفش يقول كلمتين على

بعض مع أي حد غريب.. وفضِلْت على الحال ده أسابيع، بَرْضي مشاعري بالشوية اللي

بشوفها فيهم من بعيد، ومش عارف أعمل إيه!»

أمي: «طَبْ وهتِفْضَل كده لإمتي يابني؟! إنت لازم تكلْمها عشان تعرف بس رأيها المبدئي فيك..

هتوافق عليك ولا لأ.. هتعرف ده منين؟ استرجل يا حبيبي وروح كلّمها، وشوف هتقولك إيه»

أنا: «في أم تقول لابنها استرجل؟! أُمّهات آخر زمن! بس مش دي المشكلة دلوقتي»

أُمي: «أومال فين المشكلة يا ضنايا؟!» (بتَرَيِقة طبعًا)

أنا: «لِبِست النقاب

رد الفعل كان مُتوقَّع.. الموضوع لَفّ في دماغ أُمي لَفَّة سريعة، ونِسِيتْ كل الكلام اللي قُلته عن البنت، وأدّ إيه هي كويسة ومُحترمة وجدعة، وكل الكلام ده مالوش قيمة قُصاد حاجة معينة.. مشكلة أُمي الوحيدة، مكانتش في إنها مثلاً ممكن تكون مُلتزِمة أوي، وإن مكانش مُتشدِّدَة.. مشكلة أمي، كانت في يوم الفرح بس.. هتفرح بيًا إزاي.. هنغني ونطبّل ونُرقص إزاي والعروسة منتقبة؟! لك أن تتخيل إن دي مشكلة أُمي الوحيدة.

السّت دي كل فترة بتفاجئني بصراحة.. أُمي رفضت الموضوع بشدة، رغم عدم اعتراضها على البنت، ورغم

عدم اعتراضها على النقاب. شايفة إن النقاب عادي جدًا، طالما هي مقتنعة بيه، بس بعد الجواز.. بس لما تفرح بقى بابنها وعروسة ابنها، عشان تعمل فرح وترقص مع العروسة براحتها. حاولت اوضّح لها أدّ إيه أنا متعلق بالبنت.

هو الحب كده، يكون في أقوى حالاته وإحنا بعيد.. وإنت بعيد عن الحاجة اللي عايزها، بتكون عارف قيمتها أوي، ومقدّرها كده، وشغوف بيها. (حلوة شغوف دي (D:

أمي لما لقيتني واقع خالص، قالت لي: «خلاص يا بني، مهما كان الوضع، ومش عايزين نسبق الأحداث، أهم حاجة راحتك.. شوف هتحلّ المشكلة دي إزاي.. شوف هتكلّمها إزاي، أو توصّل لها إزاي إنك بتحبها أو عايز تتجوزها، وساعتها نروح نتقدّم لها.. وكده كده إنت جاهز مش ناقصك حاجة.. وأصلاً ألف واحدة تتمنّاك يا حبيبي». (وده طبعًا بنظرية القرد في عين أمه غزال).

أمي عارفة إني مش هقدر أحِلّ المشكلة دي، وإني فعلاً مش هعرف أوقف البنت وأتكلّم معاها أو آخد معاها

حق ولا باطل.. فكَّرت إني أوقفها وآخد رقم باباها منها، وأروح أقعد معاه وأكلمه، بحيث إنها تبقى عارفة إني هَرُوح، ويبقي عندها فكرة حتى عني. بس خُفت أحرجها، أو أحطَّها -واحطّ نفسي- في موقف وِحِش.

الموضوع كل يوم بيتعقَّد.. كل يوم هي بتقرَّب أكتر ما هي بعيدة أصلاً.. كدة أنا اطمِّنت مبدئيًا، إن أمي هتكون مقتنعة، لو أنا نجحت في الاختبار ده.. اختبار إني أرُوح أقول لها أيوة أنا عايزِك، وعايز أكمِّل حياتي معاكي.

فكَّرت في فكرة ممكن تحِلّ المشكلة، من غير ما أحُطْ نفسي في المواجهة دي. فكرة قرأتها على النت قبل كده، وجابت نتيجة كويسة. قُلت يمكن تجيب معايا نتيجة كويسة. فتحت النت تاني وقرأتها بتركيز واهتمام. ونزلت على أقرب مكتبة، واشتريت ورق ملون وأقلام وأظرف صغيرة وورد وبرفان، وشوكولاتة، وحاجات كتير حلوة، ممكن تفيدني في الخطة دي.. عُمري ما فكَّرت في يوم إني أفكَّر بالطريقة دي عشان أشدّ انتباه حد ليًّا.

البنت دي فيها حاجة مختلفة، بس أنا مرعوب؛ إن بعد كل ده، منكونش مناسبين لبعض، ويبقى الموضوع مُجرَّد رغبة مش أكتر.. رغبة إن الحاجة الحلوة دي -وشايفها

بتلمع- تكون بتاعتك. مش عارف، بس هَغيل اللي علبًا، ومش هَخْسَر كتير.. أنا كده كده لوحدي، وحياتي فاضية..

طَبْ وهي، مش ممكن بكون فيه حد في حياتها، زي ماهي في حياتي كده؟!

دي تكون مصيبة لو فعلاً كده.. بس لا، أنا أخدت بالي من إنها لوحدها، زي ما أنا لوحدي بالظبط.. بس أنا مبقتش لوحدي.. هي دلوقتي معايا في كل حاجة، وحواليًا طول الوقت.

أمي دخلت عليًا وأنا بَجهْز كل حاجة، وحطْت كوباية الشاي جنبي، وقالت لي: «للدرجة دي بتحبها؟!».

سكتْ ومبقتش عارف أرُدْ.. أنا حبيتها امتى وازاي؟!

- «حبيْتها .. أيوة أنا حبيْتها

مش قادر أنسى ضحكتها

مش يمكن دي فرحة عمري

والفرحة ما صدقْت لَقيتها

كان فين اليوم ده غايب عني؟! كان فيييييين؟!

تسلَملي، وتسلَم ضحكتها»

مردتش، قالت لي:

«يا بني، أنا عِشت أعظم قصة حب، وحاسة بيك.. طَبّ إيه رإيك نروح لهم البيت على طول، من غير اللي بتعمله ده؛ عشان نُخش البيت من بابه؟»

عندها حق، بس أنا كنت عايز أعرف هي ممكن تقبَلْنِي ازاي؟! هتقول عليَّا إيه لما أحاول أقرَّب منها؟ ولَمَّا تعرف إني أعرفها من زمان، وباخد بالي من كل حاجة بتعملها وكل التفاصيل.

قُلت لأُمي: «لأ، أنا مش هَرُوْح البيت عندهم، غير لَمَّا أعرف رأيها فيَّا، وياترى عايزاني، ولا لأ. ممكن يكون الموضوع غريب شوية، بس هكمِّلُه للآخر.. ربنا بَعَتْهَا بالصُّدفة ليَّا، في وقت أنا كنت خلاص بفكَّر إني أرتبط أو أدخَّل حد حياتي. هي دي الإنسانة اللي هكمِّل معاها، أو هَفْضَل زي ما أنا كده.. لو وافقِت عليَّا، وبقت ليَّا، هكسب كتير، ولو موافقتش، مش هخسر، رغم خسارتي الكبيرة؛ إني هضيَّع حد زيها من حياتي. أنا لازم أثبت لنفسي إنها هتحبني من غير ما تعرفني، زي ما أنا حبيتها من غير ما تعرفني»..

ما قبل البداية

كُل ده، ولسَّة الموضوع مابدأش.
فكرة البداية نفسها ترعب، أنا حبيت!

لو إني مبعرفش أعدِّي يوم من غير ما أشوفها وأطمّن عليها، وأشوفها بتروح فين وبتيجي منين، وأسمع صوتها، حتى لو مبتكلِّمنيش.. أسمعه وهي بتتكلِّم مع زمايلها، أو الأطفال في دار الأيتام.. لو إني مبعرفش أعدِّي اليوم من غير ما أعدِّي من جنبها كل كام يوم؛ عشان أتنفِّس منها شوية، يبقى في الحقيقة أنا حبِّيتها.. خوفي عليها ورغبتي في قضاء أكبر وقت ممكن باصص ليها، يبقى أنا حبِّيتها، ودي مصيبة لوحدها؛ لأني لسَّة مش عارف هي رأيها إيه!

ويا ترى هيكون رد فعلها إيه؟!

جِبت الورق كله من لون واحد، بشكل واحد.. الأظْرُف شبه بعض، وقلم واحد خطُّه مُميَّز؛ عشان تعرف إن شخص واحد اللي كاتب الكلام ده. راهنت نفسي إني

أخلّيها تفكر فيَّا في أسبوع واحد بس. في أسبوع واحد تحاول تدوَّر عليَّا زي ما أنا دوَّرت عليها كتير أوي.

كانوا خمس أظرُف.. كل ظرف مكتوب فيه حاجة غير التاني.

(اليوم الأول: الظرف الأول)

كان لازم أشوف حد جوَّه الجامعة يعرفها كويس؛ عشان يروح يِدّيها أول جواب منِّي.. هو مش جواب أوي، بس آهو اللي عرفت أقوله في أول رسالة ممكن تقرأها منّي، وبما إن الفلوس تحرك أي حاجة، قِدِرت أخُشّ الجامعة، بعد ما فهّمت الأمن الموضوع، وأدّ إيه اتعاطفوا معايا، بس طبعًا التعاطُف لوحده مش كفاية، كان لازم أشخلل عشان أعدّي.. ودخلت الجامعة، ودي كانت أول مرة أكون معاها جوَّه الجامعة، بشوفها وهي بتتعامل مع زمايلها وأصحابها.. أدّ إيه هي كانت «بِرنس»؟ بتعمل كل اللي نفسها فيه، من غير ما حد يقدر يقولّها تِلت التلاتة كام.

قِدِرت من ملاحظتي ليها، أعرف مكان المُدرَّج اللي

هي فيه.. وأشوف مين من العُمّال مسئول عن نضافة المدرج.. كان راجل عجوز كبير في السن.. اتصاحبت عليه، وحكيتله الموضوع بالتفصيل.. صمّم يعزمني على شاي، واتكلّم معايا بمنتهى الصراحة.

العجوز: «بُص يابني، إنت شكلك ابن حلال، ومش بتاع لعب ولا تسلية.. البنت اللي إنت بتتكلّم عليها دي، مش بتاعة لعب زي بنات اليومين دول»

أنا: «والله يا حاج أنا ولا عايز ألعب ولا عايز أتسلَّى، أنا قادر آخد والدتي وأروح أتقدّم على طول، بس أنا مش هقدر أخسرها؛ فعايز أخليها تتشدّلي بس الأول قبل ما أروح؛ عشان إن شاء الله توافق عليّا.. هو أنا شكلي بتاع لعب يا حاج!»

كان سهل يصدقني لأني فعلاً مبكدبش. أنا مش عايز ألعب ولا أتسلى، أنا عايزها، ومش هقدر أعيش من غيرها خلاص. كل يوم بيفوت، الموضوع بيكبر جوايا بشكل مريب. الراجل خد مني الظَّرْف، وفضلت واقف أتابع من بعيد، لغاية ما اتأكدت إنه في إيديها.. إحساسي في اللحظة دي ميتوصفش.. أول رسالة حبيبتي هتقرأها

كانت: «أَدْ إيه إنتي حلوة أوي.. آه حلوة جدًا من أول مرة شُفتِك فيها.. أنا حد عايزِك تشاركيه في كل حاجة في حياته.. حد يعرفِك كويس، وإنتي عمرك ما شوفتيني أو تعرفيني.. ماتبُصّيش حواليكي، أنا مش هنا.. مش حواليكي .. أنا من بره الجامعة، وجيت وراكي؛ عشان أقولِّك إني محتاجلك في حياتي.. تسمحيلي أكون حلالك!»

مِشيِت وهي بتبُصّ حواليها، تقريبًا بتدوَّر عليّا في وشوش كل الناس، بس ما لقتنيش.. إحساسي في الوقت ده مش هقدر أوصفه.. إحساس إن الإنسانة اللي بتحبَّها، معاها حاجة منك دلوقتي، مش هتفارقها.. الإحساس ده مُبهج أوي.. اتأكِّدت من الراجل العجوز إنها احتفظت بالورقة بعد ما قرأتها، مقطعتِهاش ولا رميتها زي ما أنا كنت خايف.

(اليوم التاني : الظرف التاني)

النهاردة المُهِمَّة هتكون صعبة شوية؛ إنك تقنع بنت، شغالة في المكان اللي هي بتقعد فيه باستمرار، إنها تدِّيها الظرف ده، مع المشروب اللي بتطلبه دايمًا، مُهِمَّة صعبة..

تقدر تقول غيرة بنات.. أو خوف على أكل عيشها.. بس فعلاً خدت وقت عشان أقنع البنت اللي شغالة في المكان تعمل ده.. رُوحت قبلها بيوم، اتكلمت مع البنت، وحكيتلها حكايتي من الأول للآخر، وقُلت لها على موضوع الراجل العجوز اللي ساعدني، وطلبت منها:

«بكرة لما تيجي تطلب العصير كالعادة، تدّيهولها، وتقوليلها إن فيه حد سايبهولها امبارح، ومقالش اسمه»..

أنا كنت قاعد في الترابيزة اللي جنبها.. متابع الحوار من الأول للآخر.. خَدِتْ الظرف منها، وسمعتها وهي بتقول: «البني آدم ده بقى طلعلي منين وعايز إيه!». حطّت الجواب في الشنطة، من غير ما تفكر حتى تبُصْ عليه أو تفتحه أو تقراه.. حسّيت إن دقّات قلبي ممكن تفضحني؛ من كتر ما أنا كنت سامعها. كان نفسي أحس بأي قبول منها، أو يكون فيه رد فعل، أو كلام يبيّن إنها موافقة على المجنون اللي بعتلها جوابين في يومين مختلفين.

طلّعِت تليفونها، واتصلت ببباباها، وقالتله بصوت متضايق «الحق يا بابا، الأخ بتاع امبارح عمل نفس الحركة دي النهاردة، بس في الكافيه اللي بقعد فيه»..

تقريبًا كده حكت لباباها عني أو عن جواب امبارح. ومن كلامها إنها وباباها أصحاب.. أنا خُفت الصراحة من رد الفعل العنيف ده، وخُفت بسبب النبرة اللي مريحتنيش دي إنه يكون خد قرار إنه لما يعرف مين صاحب الجوابات دي؛ يكون مصيره الرفض. خُفت، وقررت إني أبطّل الموضوع ده، وإني لو هروح أتقدّم، مش هجيب سيرة الموضوع ده.. سمعتها بتقول لباباها إنها فتحت جواب امبارح؛ لأنها مكانتش تعرف فيه إيه، أو مين صاحب الجواب.. إنما المرّة دي مش هينفع تفتحه أو تقراه عشان حرام.

كنت عايز أقوم أقول لها أنا آهو والله، أنا اللي كاتب لك الكلام ده:

«أنا اتعلّقت بيكي من غير ما أحاول أكلّمك، كل يوم بتقرّبي مِنّي أكتر، رغم إنك مش هنا.. أنا فعلاً يوم ما قرّرت إن يكون ليّا شريك في حياتي، ربنا حطّك قُدّامي، ومن ساعتها مش راضية تروحي من قُدّام عينيّا.. أنا عناجلك.. تسمحيلي!»

كنت هقوم أقول لها إن صاحب الكلام ده أنا، بس

بعد ما سمعت كلمة «حرام» دي اتضايقت أنا، وسبت المكان كله ومشيت.. فين الحرام في اللي بعمله؟! شُفت بنت عجبتني، ومقرَّر أروح أتقدْم لها، وعايز أعرَّفها مشاعري، وأعرف مشاعرها قبل ما أروح أتقدْم، فين الحرام في كده؟! هي بَدَأِتْ بِكده! فعلاً مكُنتِش طايق نفسي، حاسِبت ومشِيت؛ لأنِي لو كنت فضِلت، كنت قُمت حطِّيت وِشّها في الطبق اللي قُدّامها من الغيظ!

روَّحت البيت متضايق، وأُمي لاحظت ده.. خُفت أحكي لها الصراحة.. هاقولْها إيه! كلمتين في ورقة بقوا حاجة حرام! ميِنفعش يتقروا! كنت ساكت وجوَّايا ضيق وغيظ منها بشكل كبير. كنت هَرْجَع أقول لها إنها غبية، وإني أغبى منها؛ لأني فكَّرت إني أرتبط بيها في يوم من الأيام.

حكيت لأمي عل اللي حصل.. قالت لي مش يمكن هي من جوَّاها فِرحت بالكلام اللي في أول جواب، بس فعلاً ميِنفعش تقرأ التاني.. هي أكيد أدرى بالحلال والحرام مِنَّا.. مش يمكن احتفظت بالجواب التاني عشان تقراه، لما تبقى خطيبها أو جوزها .. كلام أمي

هدّاي شوية، بس مرتِحْتِش، لسة تعبان بسبب رد الفعل الغبي ده.. كنت شايفه غباء فعلاً.

(اليوم التالت: الظرف التالت)

رغم إحساسي بالضيق منها، لقيت نفسي بكرّر اللي بعمله، بنفس البرنامج كل يوم؛ أطمّن عليها قبل الكلية وبعد الشغل.. مَرضِتش أكرّر موضوع الجواب، وسِبتها يومين تلاتة أشوف رد فعلها إيه.. مكانش فيه رد فعل خالص. هي ممكن تكون مبسوطة باللي بيحصل، بس مش هتسمح بيه؛ لأن تقريبًا ده مش صح، وأظن إنها قُدّامي ممكن متبيِّنش فرحتها بالحركة دي.. مش عارف. أنا مش فاهم دماغ الناس دي بتفكر إزاي، بس كل اللي أعرفه إنها هانت خلاص.

قرّرت أسيب لها الجواب التالت، سواء كانت ليًا أو لا، فهي في يوم هتقرأ الكلام ده، سواء حلال أو حرام، بس هتقراه.. عايز أوصلّها إنها فعلاً ضايقتني في اليوم ده.

كان أسهل يوم عليًا؛ لأن الشخص اللي في الإدارة هنا أنا اتكلِّمت معاه قبل كده، حكيت له باختصار عن اللي

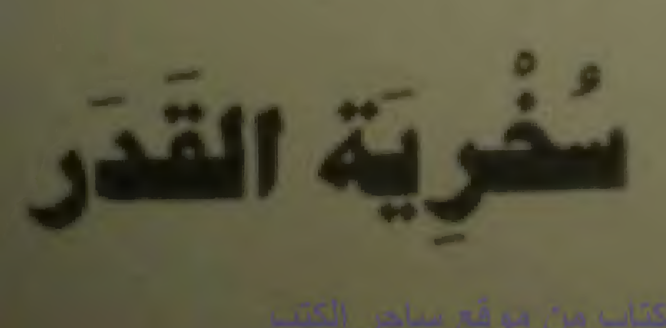
بفكر فيه، وإني خلاص كلها كام يوم وهروح أقدّم لها،
بس عايز أدّيها الظرف ده من غير ما تعرف إنه مِنّي..
ساعدني في ده، وأنا مثبت وهو مأكّد عليا إنه هيوصّله
ويكون في إيديها. كتبتلها فيه: «سواء هتقري الجواب
ده وإحنا سوا، أو وإنتي لوحدك لما أختفي من حياتك
خالص، حابب أقولّك إنك أحلى غبية أنا شُفتها في
حياتي».

محاولتش أقعد اليوم ده؛ عشان مسمعش كلام
يضايقني ويخليني أروح أكلّمها، أو أعمل أي حاجة
أرجع أندم عليها.. سألت نفسي سؤال؛ أنا إزاي هكمّل
معاها، وحاجة تافهة زي دي قلبت مزاجي بالشكل
ده؟! دي تُعتبَر حاجة صغيرة، فيه حاجات كتير
أكيد، هنواجهنا في الحلال والحرام، أو اللي ينفع واللي
مينفعش. مبقتش فاهم حاجة.. سِبت المكان ومشيت،
وأنا مش عارف هعمل إيه بعد كده!

عدّت الأيام، يوم ورا التاني وأنا مبخرجش من
البيت.. ولا بروح شغل، ولا بفكّر حتى أنزل أشوفها..
خايف أكون اخترت غلط.. اللي أنا فيه ده أكبر دليل

إني حبيتها، وأوي كمان. بس خايف لنواجه مشاكل في حياتنا بسبب الاختلاف ده.

أمي مقدرتش تستحمل اللي أنا فيه ده.. قالتلي: «انزل هات رقم باباها، وكلمه، وخد منه ميعاد عشان نروح نتقدم لها». وفعلاً بعد محايلة من أمي، نزلت جبت الرقم من البواب، واتصلت بباباها، وعرفته بنفسي، وخدت منه ميعاد وعرفت والدي بالميعاد، وبدأنا نحضر نفسنا لليوم ده. أنا فعلاً مرعوب من رده، وكنت قبلها نايم وبتمنى النهار ميطلعش؛ عشان متصدمش من الرد، لو كان رفض.. بس فعلاً، رغم احتياجي ليها، وإحساسي ده، كنت لسه شايفها غبية جداً.


سُخْرِيَةُ القَدَر

أنا ما اخترتش أصحابي، أصحابي هُمّا قَدَري، هُمّا المصيبة، اللي ما أقدرش استغنى عنها في دنيتي.. كان لازم أحكي لهم على اللي حصل.. كان لازم يعرفوا اللي بفكَّر فيه، واللي نويت عليه.

أنا نويت أروح أجيب رقم باباها، وآخد منه ميعاد.. وفعلاً عرفت أجيبه من البواب المرة دي، وكنت مُباشر وصريح معاه: «لو سمحت، أنا عايز رقم فُلان الفُلاني؛ عشان عايز أتقدِّم لبنته، وعايز أكلِّمه آخُد مِنُّه ميعاد».

يومها، جمعت أصحابي في المكان اللي بنقعد فيه كالعادة.. كل اللي يعرفوه من المرة الأخيرة، إني قرَّرت أخطُب.. محدّش عرف آخر التطوُّرات؛ لأني محكيتش لحدّ عليها.

بعد السلامات والأحضان، وكل واحد قعد يحكي عن يومه ومشاكله، أنا بدأت أحكي عن الموضوع من أوِّله لآخرُه.. عن مُراقبتي ونظراتي ليها، عن مكانتها اللي بتكبر جُوّايا كل يوم، وعن غيظي منها لما سمعت كلمة

«حرام» على حاجة بسيطة خالص.

كله أجمع على حاجة؛ إننا مش هننفع لبعض، عشان إحنا مختلفين.. كل واحد فينا ليه طريقة تفكير وميول واهتمامات.. بس فيه كلمة ضايقتني أوي، قالها حد من أصحابي:

- البنت الملتزمة يا بني، يوم ما هتتشدّ لحد، عمرها ما هتبيّن ده، وهتكون مشدودة لحد بسبب

التزامه، وقُرْبُه من ربنا، وقُرْب شخصيته من الصحابة والتابعين كده، إنما هي هتتشدّلك ليه أو

توافق عليك ليه؟! همَّا ليهم تفكيرهم وحياتهم، وبيتجوّزا من بعض، إنما ولا هي تنفعك ولا أنت

تنفعها.. هتلاقي إن اختلافات تافهة ممكن تنكّد عليك عيشتك كلها.. يبقى ليه من الأول؟!

إنت شخص محترم آه، مفيش حد يقدر ينكر كده، إنما بالنسبة لها، مش الشاب المسلم كما

ينبغي.. مهما كنت بتحاول تكون كويس، فأنت ناقصك حاجات كتير عشان توصل للمكانة دي، وده هيكون سبب مشاكل كتير بينكم.

في مناسبات مُعيَّنة؛

إنت عايز تمارس طقوس مُعيَّنة، في مناسبات مُعيَّنة؛ زي مثلاً (عيد الحب، رأس السنة.. إلخ) وهي هيكون عندها إن الحاجات دي بدعة، ومش هنحتفل معاك بيها، رغم إنها ممكن تكون بتحبك ومتجوّزاك، بس اللحظات دي مش هيكون ليها نصيب بينكم؛ لأن ببساطة هي شايفة إن ده حرام.

- كل الكلام ده صح، بس محدّش خَدْ باله إني حبيتها، وإن مش لازم يعني الإنسان اللي هنكمّل معاه، يكون زي ما إحنا عايزين بالظبط، يعني زي ما أنا هستحمل إني أتحرم من لحظات زي دي؛ بسبب إنها شايفة إنها حرام ومتنفعش، هي كمان تستحمل تقصيري ساعات، وتعينني على القُرْب من ربنا؛ خصوصًا إن القرب من ربنا بيكون مختلف من كل شخص للتاني. أنا متأكد إن رغم اختلافنا، هتكون حياتنا كويسة؛ عشان كل واحد فينا عايز التاني.

- بس هي مش عايزاك، وبالشكل ده تقريبًا عُمْرَها ما هتعوزك، وهيكون رأيها فيك.. الرفض.

مش عشان إنت حد مش كويس، بس عشان إنت

حد ما بيابيهاش.

- مين قال كده؟! مش يمكن لمّا تشوفني وتتكلّم معايا، تغيّر رأيها.. لما تشوف إصراري عليها

تغيّر رأيها وتوافق عليّا، وتكون سبب إني أكون أفضل من اللي أنا عليه.

كنت مُستعد استغنى عن أي حاجة عشان أكون معاها، دخلت قلبي من غير إحِمْ ولا دَسْتور، وامتلكتني، من غير حتى ما أتكلّم معاها أو أشوفها كام مرة على بعض.. ملامحها اتحفَرِت جوّايا خلاص.. عرّفتهم إني خلاص جبت رقم باباها، وهكلّمه، وآخد منه ميعاد.

طبعًا بعد ما شافوا إصراري إني آخُد الريسك ده، وأخُش على الخطوة دي، استسلموا للأمر الواقع، اللي بقى واقع فعلاً، من طريقة كلامي. ولما اتصلت قدّامهم على باباها، وعرّفته بنفسي، وطلبت منه ميعاد أزوره فيه أنا ووالدتي، وبعد ما قفلت معاه، اتهريت تريقة منهم؛ لأنهم شافوني مُرتَبِك وأنا بكلّمه.. يمكن الراجل صوته طيب جدًّا، بس أنا مُرتَبِك؛ لأني أول مرة أقرّب من الشريحة دي للدرجة دي.. فكنت خايف من رد الفعل،

بس الراجل طلع طبيعي جدًا، ورحّب جدًا بطلبي.

مَتلْمَنِيش من تريقتهم، وإني خلاص هبقى فضيلة الشيخ، وبعد الخطوبة هجيلهم بالجلابية والقفطان..

حاولت أقول لهم إن البنت بطبيعتها، مَرِحَة وعادية، بس مُلتزمة شوية، وإن اللي أنا لاحظته إنها مش بعيدة عن الحياة، هي بتحاول تبعد عن الحرام، بس مش أكتر. بس طبعًا محدّش كان هيفهم ده. خلّصنا قعدتنا ومشينا. فِضِل منهم واحد، ساكن قريب مِنّي.. سألني، إذا كنت بحبها ولا لأ..

- «بصراحة، أنا مش متأكد إذا كنت حبّيتها ولا لأ، بس اللي متأكد مِنُّه؛ إني مش هسمح لها، ولا

لأي حد في الدنيا، إنه يبعدني عنها.. فكرة تَمَلُّكُها، وإنها تكون ليّا بأي شكل، مُسيطرة عليّا،

مش هستحمل بس أتخيّل إنها لحد تاني.. وبعدين يعني الواحد مش ميح في الدين أوي، ومتأكد إن الحياة هتبقى مليانة مُتَع بعني، بس في الحلال.

الحلال اللي مبقيناش نحاول ندوَّر عليه في كل تصرفاتنا، رغم إنه موجود في كل حاجة، ويمكن

تفاصيل صغيرة تدخلنا الجنة، وتفاصيل صغيرة ترمينا في النار.. مش عارف، بس اللي متأكد منه إني هتعلّم منها كتير»

ياترى هي دلوقتي قرأت الجوابين التانيين، ولا لأ!

أكيد لأ، مش محتاجة سؤال، شخصية زي دي هتراقب ربنا في كل تصرُّفاتها، ومستحيل تعمل حاجة زي دي!

بس أنا هتجنن! إيه الحُرمانيّة في كده؟! ماهي ممكن تقرأ كلام أصعب من ده، في رواية أو كتاب.. هي جت على الكلمتين بتوعي يعني؟!

روَّحت البيت، وقُلت لأمي إني كلمت أبوها وخدت مِنُّه ميعاد.. أمي دمَّعت ومكانتش مصدَّقة؛ خلاص إنه جه اليوم اللي تروح تخطب فيه لابنها.. حاجات كتير بشوفها في عيون أمي مبفهمش معناها، ولما أسألها دايمًا تقول لي: «لمّا تخلّف هتعرف.. لمّا يكون ضناك كل يوم بيكبر قدامك هتعرف.. لمّا كل يوم ضناك يعمل حركات، إنت كنت بتعملها وإنت صغير، هتعرف».

الشُّنط دي تعبت معايا أوي في حياتي، مهما كِبرت وشِلت مسئولية، هي لسَّة شايلة عني حاجات كتير

أوي، مش متخيل في يوم إنها تسيبني وتمشي خلاص، أو إنها تموت زي ما كُلنا هنموت.. كل مرة بشوف حنيِّتها عليًا، بتمنى إن يومي يبقى قبل يومها، مش هقدر أعيش في الدنيا من غيرها، ويمكن الخوف ده سبب رئيسي في إني فكَّرت في الخطوة دي، وإني أفرّحها بيًّا قبل ما تسيب الدنيا وتمشي.. كل يوم الصبح، أول ما أصحى من النوم، أروح أشوفها صاحية وبتعمل إيه، وأحمد ربنا؛ إن الموت إدّانا يوم كمان نعيش فيه سوا، وإن مش النهاردة اليوم اللي هفارقها فيه.

رغم إني شحط، وبقيت أطول منها، بس كنت دايمًا كل ما أكون فرحان أو قلقان، أروح أنام معاها في أوضتها.. نايم في حضنها وتحكيلي حواديت زي العيال الصغيرة.. كانت دايمًا تقول لي: «أنا مخلّفة عيّل ميكبرش أبدًا».

دخلتْ عليها الأوضة، ونمت في أحضانها.. قَعَدت تحكيلي عن أبويا، وعن يوم خطوبتها.. وأدّ إيه إن أبويا كان مالي عينيها، من أول يوم شافته فيه. دعت لي بالخير والفرحة مع البنت اللي اخترتها.

تاني يوم الصبح، خدتني من إيدي، ونزلت اشترت لي

بدلة.. كنت شايف في عينيها فرحة، عُمْري ما هَنْساها بعد ما خلصنا، صمِّمِتْ هي تحاسب، رغم إنها بتستغلني في حاجات كتير، بس صمِّمِت إن اليوم ده هي تتكفِّل بيه، من أوّله لآخره.

روحنا بعديها على أحسن محل حلويات في مصر.. وقعدت تختار وتنقّي من كل حاجة. كانت فرحانة بيّا لدرجة إنها عايزه تاخد الدُّنيا كلها وهي رايحة تخطب لابنها.. كنت حاسس بيها أوي، بس البنت اللي حبيْتها، مكانتش راضية تروح عن بالي.. كان نفسي نكون زي أي (٢)؛ أكون بكلمها طول وقتي على التليفون، وبورّيها البدلة اللي هَلْبِسها وأنا رايح أتقدم لها، وأقول لها أدّ إيه أمي فرحانة بيها، من قبل ما تشوفها.. كفاية إن هي اللي قدرت تخطفني من الدنيا كُلّها.

بس الحمد لله، مش كل حاجة بنعوزها بتكون.

خلّصْنا لفّ على المحلات، وبعد ما اشترينا لأمي هُدوم جديدة؛ عشان تحضر بيها اليوم ده، روّحنا وفتحنا علبة من علب الحلويات، وقعدنا ناكل ونضحك سوا؛ على كل حاجة وأي حاجة.. وزيّ كل عيد، محدّش فينا

عرف ينام.. أمي كان بالنسبة لها اليوم ده عيد.. أنا ابنها الوحيد، وخلاص هتفرح بيه.. وأنا كمان كنت حاسس بفرحة كبيرة، وثقة في ربنا إنه مش هيوجعني في البنت اللي حبيتها.. لأني محاولتش ألعب بيها، ولا بحد قبل كده.

اتصلت بوالدها عشان آكِّد الميعاد، وفعلاً كانوا في انتظارنا.. أنا عارف انهم عايشين لوحدهم، حتى في الوضوع ده هي شبهي، نَفْس ظروف المعيشة والبيت، لبست هدومي، وأمي صمِّمت تربطلي الكرفانة؛ عشان هي كانت دايمًا بتعمل الحركة دي لأبويا الله يرحمه.. عيّطت كتير وهي بتلبِّسني؛ لأنها كان نفسها أبويا يحضر اليوم ده، بس الحمد لله.. روحه موجودة، وكفاية إنها دايمًا تقول لي أنا بشوفه فيك.

وزيّ الأفلام كده، لقيت نفسي بَوطِّي أبوس إيديها.. وحاطِط دراعها في دراعي زي العريس والعروسة، ونزلنا عشان ناخد تاكسي؛ عشان نوصل بسرعة، بدل بهدلة المواصلات.

يشاء القدر إني أركب مع نفس سوّاق التاكسي،

اللي كان موجود في أول مرة شُفْت البت فيها. افتكرني وضحك أوي. وحكيت له على كل اللي حصل، وإني النهاردة رايح أتقدِّم لها.

السواق: «تصدق خيِّبت ظَنِّي فيك.. آسف يا بني، كنت فاكرك شاب سيس من شباب اليومين دول

وعاجباك اللعبة، وقلت تلعب شوية، والبنت عشان محترمة، فهتكون صعبة، وإنت بقى

استحْلِيْت الموضوع، بس ربنا يحميك يا بني ويكتَّر من أمثالك»

أمي دخلت في الموضوع، فحكيت لها إن هو السوَّاق اللي كنت راكب معاه يومها، وأمي قالت له بمنتهى الفشخرة: «لا، أنا عرفت أربِّي برضُه».

وصلنا الحمد لله. الراجل دعالنا بالخير والقَبول.. طلعنا، وضربنا الجرس.. وربنا يستر :D .

يوم الامتحان
يُكرَمُ المرءُ أو يُهَان!

كنت طالع على السلم كأني رايح امتحان ثانوية عامة، من غير ما أذاكر كمان. أمي طبعًا مبسوطة ومطمئنة، وتطمنّي وتقول لي: «أبوها يلاقي زيّك فين يعني؟!»، وطبعًا هي ماشية بمبدأ القرد في عين أمه غزال.. أنا كنت مرعوب؛ لأن المرحلة دي جديدة عليّا، آه مُستقر ماديًا، وعندي ما يُؤهلني للجواز، بس الرّيسك ده نفسه صعب عليا، أنا هتجوّز وهبقى مسئول عن أسرة وبيت وأولاد، ده أنا -حتى الآن- أمي اللي مسئولة عني.

هي تقريبًا اللي بتعمل كل حاجة، أنا بادوب بشتغل، ولو بخرُج كل فترة مع أصحابي وخلاص ويكون مطمّن إنها في البيت، إزاي هكون ربّ البيت ومسئول عنه؟!

كمان عندي إحساس؛ إن أول ما أخش على أبوها، هلاقيه بيقول لي سمّعلي القرآن كُلّه، أو يقول لي طلّع موبايلك، ولو لقى فيه أغاني مثلاً، هيقول لي معنديش بنات للجواز.. كنت مرعوب من الفكرة نفسها، بس أمي مطمئنة؛ لأنها قالت لي: «أكيد اللي بيراعي ربنا في كل

حاجة، الواحد يسلمه رقبته وهو مطَّمِّن يعني"، ورغم تفكير أُمي بالمنطق ده، كنت حاسس إنه جايبني النهاردة عشان يعَجِّزني؛ لأني مش لونهم، أو مش هَعْرَف أعيش بنفس طريقتهم في الحياة، اللي أنا شايفها مُستحيلة، أو من وجهة نظري أنا؛ لأنهم عايشين زي الفل عادي يعني.

كنت مُتخيل كل السيناريوهات المُمكِنة لليوم ده.. كنت متأكد إني هَطلَع من البيت ده، قفايا بيقمَّر عيش، بس كان لازم أعرَّفها إني عايزها وبحبها.. إزاي؟! معرفش!

فجأة، وأنا سارح في كل ده، كانت أُمي ضربت الجرس، وأبوها فتح الباب وبيرحَّب بينا.. فُقت على إيده وهي ماسكة إيدي وبيسلِّم عليَّا وبيقول لنا: «اتفضلوا».

عرَّفنا على أخته الصغيرة، عَمّة العروسة، وزَيّ صاحبتها.

كنت عامل زَيّ اللي مضروب على دماغه، وبحاول أستوعب الموقف.. بحاول أبَصّ بعنيَّا على المكان كله؛ عشان أعرف الفرق بين المكان هنا وأي مكان في الدنيا..

مفيش فرق؛ نفس التفاصيل اللي موجودة في كل بيت، مفيش أي اختلاف. رحّب بينا جدًّا، وقعدنا. كنت مرعوب من أول سؤال ممكن يسأله، كنت قاعد جنب أمي مربّع إيدي، زي العيّل الصغير .. كأني قاعد قُدّام مُدرِّس في المدرسة وأنا عيّل صغير، عملت مشكلة، ومُستدعَى ولي أمري.

الراجل وِشّه بَشُوش جدًّا، مُبتسم طول الوقت، وصوته هادي، مش زَيْ ما أنا كنت مُتخيل.. بعد الترحيب، أخته استأذنت ثانية، ورجعت هي والقمر.

أقصد يعني بنته، وجايبة معاها العصير، أمي ميّلت عليّا وقالت لي: «مش إنت قولت منتقبة يا ولا ؟!» قولت لها بصوت واطي: «آه والله.. بس مش فاهم يعني إيه النظام؟! بتلبسه يوم ويوم ولا إيه!».

حاجة كده مالهاش وصف، جت وحطّت صينية العصير قُدّامنا، وقعدت جنب باباها .. أمي ضحكت وقالت ما شاء الله، عروستنا قمر، وياعيني البنت وِشّها جاب ألوان.. أبوها بدأ يتكلِّم معايا وكان كلامه فيه أسئلة غير مباشرة من عَيِّنَة:

- إنت معاك إيه؟

- بتشتغل إيه؟

- عندك شقة؟

ولسة وِشُه بَشُوش زَيْ ماهو.

جاوبته على كل ده، وهو بصراحة مدخلش في تفاصيل؛ زي بتقبض كام أو هتعيش إنت وبتي إزاي، والحاجات اللي زي كدهُوّت.. كان راجل رزين جدًا، سألني سؤال أخير، هزّني من جوّايا أوي.

- علاقتك عاملة إيه مع ربنا.. بتصلْي؟

على أد ما كان السؤال مُتوقّع؛ لأني طبعًا كنت مُتوقّع أصعب من كده، زَيْ إنه يسألني في القرآن، بس السؤال نفسُه وتّرني شوية.. بَصَلْي آه، بس ساعات بَكسّل، يعني لو تعبان شوية ممكن أكسّل أصلي الفرض، وعادي وآهو ربنا يسامح، أمّي رَدْت بالنيابة عني:

- آه.. ابني ما شاء الله عليه يعرف ربنا كويس.

أنا فعلًا أعرف ربنا كويس أوي.. وبحبه، دايمًا جنبي وبيكرمني رغم إني مقصّر في حقه.. أعرفه كويس

وعارف إنه معدايا في كل حاجة، بحصل بس على حاجة
، بحاول أكون كويس بس دايمًا مُقصّر.. كنت شايف إنه
عادي؛ يمكن لأن محدش عُمْرُه لجرأ وسألني السؤال ده.

البنت من أول القعدة مرفعتش عينيها من الأرض،
مكسوفة على مرتبكة، وده باين على ردودها اللي من
كلمة واحدة على كل حاجة أمي بتوجّهها ليها.

من غير مُقدّمات، لقيت أبوها بيقول لي: «طبعًا يابني
إنت عارف الرُّؤية الشّرعيّة.. إحنا قاعدين جنبك أنا
وأختي والحاجّة.. وهَسيبكم مع بعض شوية».

كنت عايز أقول له «والله يا عَمّي أنا مافاهم إنت بتقول
إيه»، بس إشطة يعني.. الصالة كانت كبيرة، أو تقريبًا
صالتين في بعض.. هو ووالدتي قعدوا بعيد عنّنا بس
شايفنا، وأنا قاعد مع العروسة!

(صمت)

مش عارف أقول إيه.. كنت بَفَكَّر أفتح الكلام، بإنّي
أقول لها إني صاحب الجوابات، بس خُفت أخسرها..
فضِلت ساكت، بَبُصّلها وبس.. الملامح لوحدها خلّتني
مش قادر أتكلّم.

عايز أفضل باصص لها بس، وهي في الأسود تحفة.

مش عارف من حقي أبُصّ أوي كده وأتملّى من جمالها، ولا لأ!

خُفت تاخُد بالها إني بَبُصّلها، فتزعل أو تاخُد عني فكرة سيئة.

(صمت)

إيه صح الرؤية الشرعية اللي قال عليها دي؟! ما علينا.

هنفضل ساكتين كتير.. كان لازم حد فينا يكسر حاجز الصمت ده، وبما إني الراجل، فلازم يكون عندي البداية.. قُلت أخُش في الأسئلة المباشرة اللي هتخلّيها تسألني بقى، والكلام يجيب بعضه، بدأت أسألها عن دراستها، ويومها بيمشي إزاي، وسِنّها، واهتماماتها، وكانت كل حاجة مُناسبة، أو يمكن عشان أنا عارف كل حاجة لما راقبتها وسألت عليها، فكان بالنسبة ليّا كل ده مُناسب من قبل ما آجي. كانت رُدُودها عبارة عن كلمة أو كلمتين.. الخجل والكسوف كان واضح جدًّا عليها..

بس هنا رميت الكورة في ملعبها عشان تسأل هي..

سكتت شوية كده، بس تقريبًا أبوها معرّفها الوقت اللي هتقعده معايا، وكان لازم تعرف مِنّي كام حاجة عشان نكوّن رأيها فيّا.. وِشّها كان مرتاح ومُريح وهي بتتكلِّم.. وده معناه -من وجهة نظري- إنها مش مُضطرة تقعد معايا، وإني لو حد مُناسب، هتوافق عليّا.. سألِتْني:

- أخبار الصلاة معاك إيه.. صلّيت المغرب قبل ما تيجي ولا لأ؟

- عامل إيه مع أهلك.. علاقتك بيهم عاملة إزاي؟

- ميولك السياسية.. مُؤيِّد مين ومُعارض مين؟

فجأة كده، حسّيتها بَرِدِت.. إيه موضوع الميول السياسية دي؟! بس الصراحة عندها حق.. من حقّها تعرف الحاجات دي؛ لأنها لو وافقت، هتعيش معايا حياة كاملة.

حكيت لها عن أبويا الله يرحمه، حكيت لها عن علاقتي بوالدتي، وإزاي إننا أصحاب.

بالنسبة للصلاة، جاوبت السؤال من آخرُه، كنت مبسوط أوي إن أمي صمّمِت أصلّي المغرب قبل ما

بيكيت شوية كده، بس تقريبًا أبوها معرّفها الوقت اللي هتقعده معايا، وكان لازم تعرف مِنّي كام حاجة عشان تكوّن رأيها فيَّا.. وِشّها كان مرتاح ومُريح وهي بتتكلّم.. وده معناه -من وجهة نظري- إنها مش مُضطرة تقعد معايا، وإنِي لو حد مُناسب، هتوافق عليَّا.. سألِتْني:

- أخبار الصلاة معاك إيه.. صلّيت المغرب قبل ما تيجي ولا لأ؟

- عامل إيه مع أهلك.. علاقتك بيهم عاملة إزاي؟

- ميولك السياسية.. مُؤيّد مين ومُعارض مين؟

فجأة كده، حسّيتها بَرّدِت.. إيه موضوع الميول السياسية دي؟! بس الصراحة عندها حق.. من حقّها تعرف الحاجات دي؛ لأنها لو وافقت، هتعيش معايا حياة كاملة.

حكيت لها عن أبويا الله يرحمه، حكيت لها عن علاقتي بوالدتي، وإزاي إننا أصحاب.

بالنسبة للصلاة، جاوبت السؤال من آخره، كنت مبسوط أوي إن أمي صمّمت أصلّي المغرب قبل ما

تنزل؛ عشان ربنا يكتب في وِشنا القَبول.. قُلت لها، بالنسبة للمغرب: «آه صلّيته قبل ما أنزل..». محاولتش أكذب عليها في موضوع الصلاة.. مفيش كدب بيستخبّى، كان لازم أعرّفها إن الصلاة معايا بعافية شوية؛ يعني بَصَلّي باستمرار، بس ساعات بيفوتني فروض، وبَكَسّل لو عدِّت.. حاولت أفهّمها إن الحمد لله، الواحد شخصية محترمة جدًا، بس موضوع الالتزام بحذافير الدين بالشكل الصح لسَّة شوية عليه.. يمكن لأني لسَّة معرفش الصح ده، ومحاولتش أعرف، وشايف إن اللي أنا فيه كفاية.

وِشّها ابتسم بخجل، وقالت لي: «يمكن إنت مُقصِّر شوية في حق ربنا، بس مش كداب.. صمّمْت تقول الحقيقة وماتتجمّلش.. عشان كده، يمكن قَدْرَكْ عند ربنا أفضل من ناس كتير».

(صمت)

كرّرِت سؤالها بخصوص الميول السياسية.. قُلت لها: «وَلَا ليَّا دعوة بأي حاجة بتحصل في البلد.. أنا كل اللي بيزعّلني إن كل يوم ناس بتموت، وحقها مابيرجعش».

نزل؛ عشان ربنا يكتب لي وشنا القبول.. قلت لها، بالنسبة للمغرب: «آه صلّيته قبل ما أنزل..». محاولتش أكدب عليها في موضوع الصلاة.. مفيش كدب بيستخبّى، كان لازم أعرّفها إن الصلاة معايا بعافية شوية؛ يعني بَصَلّي باستمرار، بس ساعات بيفوتني فروض، وبَكسّل لو عدّت.. حاولت أفهّمها إن الحمد لله، الواحد شخصية محترمة جدًّا، بس موضوع الالتزام بحذافير الدين بالشكل الصح لسّة شوية عليه.. يمكن لأني لسّة معرفش الصح ده، ومحاولتش أعرف، وشايف إن اللي أنا فيه كفاية.

وِشّها ابتسم بخجل، وقالت لي: «يمكن إنت مُقصّر شوية في حق ربنا، بس مش كداب.. صمّمت تقول الحقيقة وماتتجمّلش.. عشان كده، يمكن قَدْرَك عند ربنا أفضل من ناس كتير».

(صمت)

كرّرِت سؤالها بخصوص الميول السياسية.. قلت لها: «وَلَا ليّا دعوة بأي حاجة بتحصل في البلد.. أنا كل اللي بيزعّلني إن كل يوم ناس بتموت، وحقها مابيرجعش».

فعلاً مش فارق معايا حاجة في البلد؛ لأننا مش فارقين معاها، ومن زمان.. حاولنا نغيَّر، ومفيش حاجة اتغيَّرت.. في الآخر، كل اللي بيسعى لحاجة معينة، بيكون عايز من وراها حاجة أكبر.. واللي بيدفع التمن، الشعب؛ خاصة الشباب.

قُلت لها إن أفضل حل الفترة الجاية، إن محدش بتعصّب عشان السياسة أو الوضع، وإن مفيش فايدة من أي حاجة بتحصل.. على أدّ ما الرد فاجئها، تقريبًا فرّحها.

رغم إني حسيت إنها بتفكّر عكسي تمامًا في الموضوع ده؛ لأن من رأيها، المشاركة الفعالة في كل شيء، هي اللي هتغيّر، بس تقريبًا من كُتر التعب والمشاكل اللي بتشوفها كل يوم، فهمت معنى كلامي.

خلصنا الكلام .. قامت تِشيل العصير، وهنا أبوها اتحرّك ناحيتنا، وتقريبًا كانوا متفقين إنها لما هتقوم، كده هي سألت اللي عايزة تسأله، وعرفت الإجابات.. قعدنا شوية كُلّنا ندردش في حاجات عامة، وبعد كدة استأذِنّا عشان نروّح.. أبوها قال لي بنفس الوِش البَشُوش إنه

مفيش حدْ مَعْرِفش إنِ اتقدْمت للبنت اللي بحبها.

بحبها!

هو ده كان رأيهم في كلامي عنها، ووصفي ليها.. كُلُّه

اجمع إني بحبها.

بس أنا كده حبْيت إيه؟

أنا متعاملتش معاها خالص.. حبّيت فيها إيه؟!

واحد صاحبي سَمَّى الحالة دي (حُب الرُّوح)، وقال لي إني حبْيت روحها، واللي يعشق الروح، عُمْرُه ما ينسى.. عمري ما هقدر أستغنى عنها أو أنساها.

كنت مستنّي ردهم وأنا بعمل كل حاجة.

عُمْرِي ما استنّيت نتيجة حاجة، أو قرار، باللهفة دي.. طول الوقت مسهَّم، باصص للتليفون ومستنّي يتصل بيَّا يقولّي: «كل شيء نصيب يا بني». على أدْ ما كنت بحبها، عل أدْ ما كنت مرعوب.

بعد (٣) أيام عذاب عليًا، لقيت رقم أبوها ظهر على شاشة موبايلي، ومكتوب تحت الرقم (يتصل بك). من كُتر الفرحة معرفتش أدوس ع الزُّرار وأرد عليه.

خدت نَفَس عميق.. لبست الزعبوط، وحطيت السماعات في وداني، واتَّصَلْت.

أبوها عايز يشوفنا تاني، يتعرَّف علينا أكتر.

أنا مفهمتش ده معناه إيه!

روَّحت وحكيت لأُمي على المكالمة اللي مكمِّلتش دقيقة، بَاسِتْنِي وحضنتني، وقالت لي: «مبروك يا ضنايا!». أمي تفهم في الحاجات دي أكتر مِنِّي.. فهمت من الكلام إن فيه موافقة مبدئية، والزيارة دي بقى هنتكلِّم في تفاصيل.

قرَّرت أجيب لها هدية صغيرة، بعيدًا عن الحاجات اللي بناخُدها معانا.

قعدت أفكر، ياترى تكون بتحب إيه!

من فترة عجبني على الفيس بوك المُصحَف المُلوَّن.. حسبته مُبهج أوي.

قرّرت أشتريه ليها، وسواء كانت من نصيبي أو لأ، نقرا فيه، وآخد معاها الثواب.

في البيت عندهم :كان الجو أكتر أريحيّة.. الوشوش مبسوطة بجد.. اطّمّنت أول ما قعدنا، والبنت ما زالت قاعدة قُدّامي من غير نقاب.. خُفت أسأل في الموضوع احرجهم، أو يطلع يكون فيه حاجة أنا مش فاهمها.

الراجل كان صريح معايا أوي من أول القَعدة.. قال لي إنه اتكلّم مع بنته، وإن فيه موافقة مبدئية، بس حابب يعرف بعض التفاصيل اللي هترَيّحنا كُلّنا.

زَي هنقْعُد فين، أو شُغلي هيوفّرلنا معيشة كويسة، ياترى هستنّى لما تخلص كلية؟ ولا مستعجل ع الجواز؟ هسمح لها تكمّل شُغل بعد الجواز ولا لأ؟

من مضمون الكلام، فهمت حاجة زعَلِتني شويّة، بس فرّحتني.. فرحني طريقة تفكيرها؛ هي شايفة إنها مش مُجبَرة ترتبط بحد -من وجهة نظرها- مش مُلتزم، بس شايفة إن جوّايا حاجة نضيفة ممكن توصل بيّا للمرحلة دي. أنا مكُنتِش فاهم غير إنها عايزاني أحسن، وزي ما

أبوها قال: «ربنا يكرِمكم، وتعينوا بعض في طريقكم للجنة».

كانت الإجابات كلها منطقية. الظروف كُلّها مُناسبة، وتقريبًا مَختَلَفنَاش على أي حاجة.

قعدت معاها مَرَّة كمان لوحدنا، نتكلّم بقى في كل حاجة ممكن تخص حياتنا بعدين. قالت بطريقة حادّة شويّة، إن فيه شوية حاجات، عايزة تقول لي عليهم من أول يوم؛ عشان متتعبش معايا بعدين.. قالت إنها مش مُجبرَة عليّا، وإنها شافت فيّا حد كويس، ومُستعِدَّة نبني حياتنا سوا ونبني أسرة.

بس أهم حاجة في الحياة هي الحلال والحرام.. عجبتني الفكرة، بس حاولت أفهم منها إيه مقاييس الحلال والحرام.. كنت بجد عايز أقول لها إني بحبها، أو إني مُعجَب بيها من فترة، وجيت أتقدّم لها عشانها هي، مش مُجرّد واحد بيدوّر على عروسة وحَدّ رشّحهَا لي..

سألتني: «عرفتني منين؟ وإيه اللي خلّاك تفكّر تيجي تتقدّم لي؟»، بس مرضتش أجاوب.. قُلت لها: «في يوم من الأيام، هحكيلك عن الموضوع بالتفصيل».

كان كلامنا كُلّه في الحياة بشكل عام، ومكنش فيه أي

اختلاف في وجهات النظر خالص.. بالعكس، بدأت تكون بَشُوْشَة، وقالت إن دي آخر مرة أشوف وِشُها بقى، وبعد كده بالنقاب، لغاية ما نكتب الكتاب.

نعععععم!

مفهمتش.. شرحتْ لي إن اللي حصل ده، اسمه (رؤية شرعية)، وإن من حقي أبصّ لها براحتي وأركِز في تفاصيلها؛ عشان ده حقي الشرعي، بس من غير بجاحة طبعًا.

جَمْعت كده إن ده طقس ديني، أو حاجة في الشرع بتقول كده .. حاوِلت أقنع أبوها إنها تكون خطوبة وكتب كتاب، بس رفض؛ لأننا لسّة محتاجين نعرف بعض أكتر.

اتكلمنا في كل التفاصيل، وهمّا صمموا يكون يوم الخطوبة عندهم.. اتفقنا على كل حاجة.. ونزلنا تاني يوم عشان نِجيب الشَّبكة والفُستان.

فستان!

فستان إزاي بالنّقاب؟! المهم، نزلت، أنا وهي وعمتها وأمي وأبوها، اخترنا الشَّبكة .. دوّرنا كتير، بس مالقيناش حاجة تعجبنا فعلاً .. حسّيت إن الدهب

مش لايق على الملاك اللي معايا.. اقترَحْت حاجة، فرْقها بسيط عن الدهب اللي ممكن نشتريه.

- إيه رأيك تبقَى الشَّبْكَة عبارة عن دبلة و خاتم سوليتير؟ خاتم حلو كده؛ بفص ماس صغير شيك، بدل زحمة الدهب وخلاص.

عجبتها الفكرة جدًا، وبقت مُتفاعلة معايا في اقتراحاتي وكلامنا وكده، ده بحضور الجميع.

جينا عند الفستان ووقفنا!

قال إيه، العريس مينفعش يشوف الفستان إلا يوم الخطوبة أو الفرح! أنا مبقتنعش بالهبل ده خالص، بس طالما بالنسبة لي مش هيسبِّب مشكلة، وإني حسبتها كنوع من المفاجأة، عدِّيت؛

ما هو مش هعمل مشكلة عشان أحشر أختار معاها الفستان، اللي أنا عارف إن اختياري هيكون فيه حِشْمَة عشان بَغير، وهي أصلاً من غير حاجة، هتجيبه بنفس المواصفات عشان نِقابها!

أموت وأعرف هتلبس نِقاب إزاي على الفستان؟!

قَبْلَ الخُطُوبَةِ بيوم

على الرغم من إني مقدرتش أعْزِم أصحابي على الخطوبة، لكني عرّفتهم كُلّهم بكل حاجة، من أول مقابلة ليًا مع أهلها، لميعاد الخطوبة.

فرحولي من قلبهم بجد، ومنهم اللي سَفّ عليًا؛ لأني في طريقي إلى شِبَاك الزّوجيّة اللعينة، من وجهة نظرهم، بس الأكيد إن كُلّهم فِرحولي، وقرّروا نخرُج قبل الخطوبة بيوم؛ عشان يفرحوا بيًا لوحدهم، بعيدًا عن اليوم اللي مش هيعرفوا يحضروه، وفي نفس الوقت يدّوني الوصايا العشر.

في القهوة، قعدنا كُلّنا على ترابيزة واحدة، بعد السلامات والبوس والأحضان، ومبروك، اللي سمعتها كتير أوي الفترة دي.

طبعًا كان لازم يخلّوني أنْهَل من بحر معرفتهم في الجواز والخطوبة.

بدأ كل واحد فيهم يحكي على فترة خطوبته، مش

عشان يتفشخر بيها قُدّامنا؛ بس عشان يقول لي نقط مُعيَّنة لازم آخُد بالي منها في الخطوبة، أو إني لازم أعملها عشان أستمتع بالخطوبة.

أول واحد قال: «أنا يوم خطوبتي، كنت حاجز في مطعم محترم أوي وشيك أوي، وبعد ما خلّصنا الخطوبة والرقص والذي منه، كان المفروض بقى نروح البيت نتعشى ونسهر، بس أنا خدتها من القاعة على المطعم.. هناك بقى كان مُنتهى الرومانسية اللي في الدنيا»..

قَطَع كلامُه حَدّ من أصحابنا: «قصدك مُنتهى المُحن اللي في الدنيا، ما تسترجل يا بني وإنت بتتكلّم كده، أومّال لو مش متجوّز ومعانا في نفس القرف؟!».

ضحكنا كُلّنا على التعليق ده، بس صاحبنا كمّل: «يا عم سيبني أفتكر الفترة اللي كُلّها حلويّات دي.. المهم، اليوم ده كان يوم فارق في حياتي.. آه كنا بنحب بعض قبل الخطوبة، بس مَكُنتِش بَعرف أتكلّم معاها أو ألمسها.. يومها كانت أول لمسة إيد.. أول بُوسة».

مُقاطعة مَرّة تانية: «بُوسة إيه يا ابن الهبلة في مطعم في

الشارع؟! إنت بتسرح بينا!»

أنا من كُتر الضحك وقعت على الأرض، بس صاحبنا كمّل: «ياعم والله ما بَسْرَح بيك.. الترابيزة كانت في مكان بعيد، في ركن خالي؛ عشان نبقى براحتنا، وبعدين ياعم أنا عرفت آخُد بوسة، إنت زعلان ليه!.. المهم، إن اليوم ده عُمْري ما نسيته، مَيقلْش أهمية عندي عن يوم الدُّخلة».

وكان لسّة عايز يحكي عن يوم الفرح والدُّخلة، قُلت له: «ياعم استنّى بقى لسهرة الفرح نبقى نقعد نحكي، هتقول إيه الله يحرقك!»

كده أنا دوِّنت في دماغي حاجة.. عارف لأني ولا هَبُوس ولا هنبُل، بس على الأقل نخرج سوا بعد الخطوبة نتعشى برة، بس إزاي بس وهي لابسة نقاب! معرفش، بس هي أكيد هتعرف تاكل.

بس حطّيت الموضوع في دماغي عشان مَنْسَاهوش.

واحد تاني بدأ يتكلم: «بُصْ بقى يا بني، سيبك من العبيط ده، والهَبَل اللي اتقال، اليوم ده يتلخص في حاجة

واحدة بس؛ وإنت بترقص سْلُوْ، النور هيطفي، وهتاخد بُوسة عمرك. عايز أقول لك إنك كل مرة هتبوس فيها مراتك، هتحاول تكرَّر أول بُوسة، مش هتعرف من حلاوتها.. خاصةً لما تبقى مقرب أوي وحاضنها أوي».

أنا كنت قاعد بسمع الكلام زَيّ العبيط، ولا كأني فاهم حاجة.. بس فكرة إني هَرْقُص معاها سْلُوْ دي، خلتني طاير من الفرحة.. هو أنا ممكن كده أقرّب منها، وألمسها، وأحُطْ إيدي عليها؟! قَطَع حبل أفكاري الحيوان الأخير في الشِّلَّة: «بس يا ابن الهبلة منك له.. مطاعم إيه ورقص سْلُوْ إيه.. إنت مفكّر يا بني فيه بنت هتسيبلك نفسها تبوسها كده، عشان رقصة حلوة أو أكله حلوة؟! الحل في البحر.. إنت تتصرَّف في عربية وتعمل خطوبتك بالنهار، وتهْبَق بيها على إسكندرية، ساعة بس على البحر.. البحر يا بني، حتى لو إنت حيوان، قُدَّامه هتحِنّ ومش هتقدر تقاوم.. وهنا بقى تاخُد أول حضن وبوسة، ويبقى البحر الشاهد الوحيد على اللي بيحصل».

إبليس مش محتاج يتحرك؛ طالما هُمَّا قاعدين معايا.. كمية البوس والأحضان، الموجودة في الكلام، كفيلة إننا

يتّاخد آداب.

كنت قاعد مركِّز في كل كلمة بتتقال، بس مش فاهم إيه اللي المفروض أعمله بكرة.

خدت منهم النصايح، اللي لو عملت (١) من (١٠) منها، هيحصل حاجة من الاتنين؛ يا هتّاخد آداب، يا هيرجموني وأنا صاحي.

أنا لسة هشتري البدلة. بس عايز أجيب الكرافاتة نفس لون الفستان.

اتصدمت إني ممعيش رقم تليفونها.. أنا مطلبتوش، وهي محاولتش حتى تاخد رقمي.. كلِّمت أبوها أطَمِّن عليها، وطلبت منه يديهالي أسلّم عليها وأسألها على كام حاجة.

سألتها: «إزاي أنا مش معايا رقمك؟!»

قالت لي: «عادي، سواء رقمي أو رقم بابا، كده كده هُوَّ وأنا قاعدة جنبه.. المهم خير؟»

قُلت لها إني رايح أجيب البدلة، وبما إني مشوفتش الفستان، فعايز أعرف لونه بس عشان أظبط الكَرافَات

عليها.. كنت بقول الكلام، وأنا سامع صوت نفسها بيغلَى في التليفون.

معقول هي مبسوطة إنها هتتخطب ليَّا؟

معقولة ممكن تكون حاسّة أنا بحبها أدّ إيه؟

مع الأيام، هتعرف إني بحبها، وإني ماقدرش أعيش من غيرها. مع الأيام، هتعرف أنا ضحيت بإيه وبأحلام أدّ إيه؛ عشان أكمّل حياتي معاها.. مع الأيام، هتعرف إني مستعد أتغيَّر ليها وعشانها.

وبَسْ.

اشتريت البدلة.. وروُحت حَلَقْت وظبطت نفسي، وفضلت سهران في البلكونة زي اللي حاسس إن بكرة العيد.. مش عارف أنهي عيد بالظبط! ولا عارف العيد ده هيمشي إزاي ولا بأنهي ترتيب!

افتكرت حاجة مهمة جدًّا!

نزلت بسرعة أحجز في أحسن مطعم قريب من بيتهم؛ عشان بعد الخطوبة نخرج نتعشى برة.. حاولت أختار مكان الترابيزة زي ما صاحبي قال بالظبط، في مكان

بعيد وهادي من المطعم

كنت محتاج أتصل أسمع صوتها أوي في الوقت ده.. محتاج أقول لها إني بحبها أوي، بس مكانش ينفع.. قلت بكرة بقى أقول لها كل حاجة، وأنا بلَبّسها شبكتها كده، وهي قريبة مِنّي، أكيد هيكون أحسن وأجمل.

سمعت صوت الفجر وأنا مروّح، لقيت نفسي -لا إرادي- رايح أصلّي، قبل ما أروح أنام لي شوية، قبل اليوم الطويل اللي هيكون من أجمل أيام حياتي، أنا متأكد؛ كفاية إني هَضُمّها بكرة، ونرقُص سوا، وأقدر أقول لها في ودنها كده إني بحبها.

يوم الخطوبة

الساعة ٣ العصر

كان موجود في البيت قرايبي القريبين مِنّا أوي، وبنت الكل أمي، وحمايا، وتقريبًا قرايبُه بَرْضُه.. أول ما دَخَلْتْ، فِضِلت أدوَّر بعينيّا على العروسة، مش لاقيها.. حمايا خَدني من إيدي، وبدأ يعرَّفني على العيلة كُلّها، فُلان خال العروسة، وفُلان عم العروسة، وفُلان ابن خال أم عمّة العروسة.. وفجأة، لقيت الناس بتنقسم لا إرادي لرُكنين في الصالة، وبينهم ستارة بتتفتح وتتقفل على حسب المزاج ، صالة فيها الرجالة وأنا معاهم، وأمي اختفت جوّه مع الستات. بدأت أقلق الصراحة، مش فاهم حاجة!

أنا كنت مُتوقّع إني هروح، ألاقي أغاني محمود الليثي شغالة بقى، وناس بتهيّص عشان فيه خطوبة.. روحت لقيت الناس قاعدين بيشربوا حاجة ساقعة، ومفيش غير أغاني غريبة شغالة.

بس إشطة يعني، الجو غريب ولذيذ في نفس الوقت، وتقريبًا كده، الحب بيخلّي الواحد يستوعب الصدمات بدري وبتاع. بس كله يهون في إني هَشُوف القمر.

فجأة الستارة اللي بين الستات والرجالة اتفتحت، ظهر القمر في عِزْ النهار، قاعد في نُصْ السّتات وأمي جنبها.. حمايا أخدني ودخلنا عندهم، قعدت أمي في النُصْ، وأنا وهي جنبها، كل واحد في ناحية.. لابسة النقاب على الفستان، وكنت مبسوط أوي، بس مستغرب شوية من الوضع.

أغاني غريبة، مش فاهم منها أي حاجة، ولا حرَّكِت جوَّايا أي حاجة، بس شايفها مُتفاعلة معايا. نقاب في الخطوبة على الفستان، بس كنت مُتخيِّل مثلاً إنها هتقلعه لما نكون لوحدينا، بعيد عن الرجالة، بس ده محصلش. أنا مستنِّي اللحظة اللي هيكون فيها مزيكا، ونقوم نرقص سوا، بس تقريبًا ده كُلُّه بلح، مفيش الكلام ده. قُلت إشطة بقى، كل اللي عايز أقوله، هقولُه وأنا يَلَبِّسها الدِّبلة.. هقول لها إني بحبها، وده كفاية، وإن شاء الله نخلِّي أي حاجة تانية بقى لما نتجوِّز.

بس إشطة يعني، الجو غريب ولذيذ في نفس الوقت، وتقريبًا كده، الحب بيخلّي الواحد يستوعب الصدمات بدري وبتاع. بس كله يهون في إني هشُوف القمر.

فجأة الستارة اللي بين الستات والرجالة اتفتحت، ظهر القمر في عِزّ النهار، قاعد في نُصّ الستات وأمي جنبها.. حمايا أخدني ودخلنا عندهم، قعدت أمي في النُصّ، وأنا وهي جنبها، كل واحد في ناحية.. لابسة النقاب على الفستان، وكنت مبسوط أوي، بس مستغرب شوية من الوضع.

أغاني غريبة، مش فاهم منها أي حاجة، ولا حرّكت جوّايا أي حاجة، بس شايفها مُتفاعلة معايا. نقاب في الخطوبة على الفستان، بس كنت مُتخيّل مثلًا إنها هتقلعه لما نكون لوحدينا، بعيد عن الرجالة، بس ده محصلش. أنا مستنّي اللحظة اللي هيكون فيها مزيكا، ونقوم نرقص سوا، بس تقريبًا ده كُلّه بلح، مفيش الكلام ده. قُلت إشطة بقى، كل اللي عايز أقوله، هقوله وأنا بَلبّسها الدّبلة.. هقول لها إني بحبها، وده كفاية، وإن شاء الله نخلّي أي حاجة تانية بقى لما نتجوّز.

من أول ما قعدت معاهم جوّه، وأمي قاعدة في النص بيننا، وَطّيت عليها أكتر من مرة؛ تقوم، قالت لي ميصحش، ودي رغبة العروسة. أخيرًا، أمي قالت لي الكبيرة بقى هي اللي هتلبّسها الدِّبلة!

الموضوع كان صعب جدًا بالنسبة لي، يعني إيه؟! هي دي خطوبة ولا تهريج؟! أنا مش شايف أي مَرَاسِم خطوبة في الموضوع.. أنا لازم افهم وأتكلّم معاها في الموضوع، بس مَظُنّش إنه هينفع هنا قُدّام الناس.. كان الحل إيه؟

يا إما أتكلّم ويحصل توتُّر في الموضوع، وأنا أكيد مش حابب ده يحصل.

يا إما أمشّي لمّا اليوم يخلص بأي شكل، وبعدين نتكلّم.

وأنا طبعًا عشان بحبها، عملت بالرأي الثاني.. استنّيت اليوم يخلص، وبعدين نتكلّم براحتنا.

فجأة لقيت بنات لابسين زِيّ أبيض، وكل واحدة ماسكة دُفّ وبيعملوا صوت حلو، وهنا أمي طلّعت

الدِّبلة والخاتم، وبدأت تلبّسهم للعروسة، وبدأت الستات تزغرت، وحايا باستني وحضني، وقال لي مبروك

كنت عايز أقول له والله: «أنا فعلاً عايز حضن، بس مش منك بعني»، لكن مقدرتش.. أنا كنت محتاج فعلاً أتكلم عن اليوم ده، معاها، من قبله، بس أنا توقعت إنه زي أي خطوبة شُفتها قبل كده.

بس يلّا، الحمد لله إنها كانت مبسوطة.. ده كان باين جدًا من ردودها عليّا وتفاعلها مع أمي والبنات.. بصراحة، مقدرتش أمسك نفسي، ورروحت سألت أبوها عن اللي بيحصل.

قال:

- الخطوبة وعد بالجواز يا بني، يعني لسّة مفيش بينكم أي عقد قِران يقول إنها مراتك، قبل العقد

ده، هي بالنسبة لك غريبة وإنت بالنسبة لها غريب، يعني مينفعش تشوفها، ولا تلمسها عشان

تلبّسها الدِّبلة وما إلى ذلك.

- بس دي خطيبتي، والمفروض هتبقى مراتي قريب.

- لما تكون مراتك، إبقى اعمل اللي إنت عايزه، هتكون حلالك، إنما دلوقتي ميتفعش أصلاً تشوفها، طالما ارتضيت بيها وهي منتقبة.

- راضي والله يا عمي، بس الموضوع كده صعب أوي.. يعني ولا حاسس إني في خطوبة.

ضحك بوشه البشوش دايمًا، وقال: «يا بني أنا كنت زيك كده بالظبط من (٢٧) سنة، وأنا رايح أتقدم لزوجتي، الله يرحمها، بس صدقني، الحب بيحلَّينا تعدِّي، ونتطبع بطباع اللي بنحبهم، ويتفاجئ في الآخر بمتعة كبيرة؛ لما تعرف إنك تطبعت بالطباع الصح.. إنت فاهم إني مش واخد بالي إنك بتحبها؟ ليس فيه فرق إنك بتحبها، وإنك ينفع تقول لها إنك بتحبها.. حافظ على الحلال بينكم؛ عشان ربنا يسعدك..».

كان الكلام حلو، بس الوضع غريب، ومش عارف أعمل إيه.. آخر واحد كنت مستني أسمع مِنُّه الكلام ده هو حمايا. كنت مستنِّي منها هي إنها تقول لي إنها واخدة بالها كويس جدًّا من إن بحبها.

روحت قعدت تاني معاهم، وكنت بَتكلِّم معاها في وجود أمي بيننا.

- مبروك يا عروسة.

- الله يبارك فيك يارب.

- مبسوطة بالشبكة؟

- جدًّا.. ربنا يبارك لي فيك يارب.

على أدّ ما الدعوة بسيطة، بس فرَّحِت قلبي أوي.. قُلت لها إني اتكلمت مع أبوها في الحاجات اللي استغربتها، بس حبّيت بقى أقول لها على المفاجأة: «أنا حجزت لينا في مطعم كويس؛ عشان بعد الخطوبة نخرج نتعشَّى سوا».

ضحكِت، وقالت بمُنتهى البساطة إنه مينفعش نخرج سوا لوحدينا.. الأحسن نتعشَّى هنا، في وجود أهلنا، أحسن من إننا نخرج برَّة وناخُد حَدّ معانا، وفي الآخر زي ماتحب.

زي ما أحب إيه!

أنا عايز أخرج معاها لوحدنا.. آخُد حَدّ معايا ليه؟!

المَلَك لغيت الحجز، بعد ما هي أقنعتني إننا نعكن نقعد هنا ونتبسط، وإن أبوها فعلاً حبني، ويكون مبسوط وإحنا قاعدين جنبه.

اليوم بيخلص.. سلمت على الناس كُلّها، وفضِل في البيت أنا وأمي وعروستي وأبوها وأخته.. وأنا من اليوم ده، وكل تفكيري في كَتْب الكتاب؛ لأني بِصراحة مش هقْدر أستحمل العُقَد والكلاكيع دي.. مش هَعْرف أنا أتعامل معاها على إنها غريبة، أنا جيت أتقدّم لها وأخطبها؛ عشان نقرّب، مش نبعد ونبقى أغراب عن بعض!

محتاج لما أخرج معاها، أكون لوحدي، أتكلم معاها براحتي، بس من اللي فِهِمتُه، إن ده مينفعش، طول ماهي مش مراتي.

خلاص، تبقى مراتي.

اتعشينا سوا لوحدينا، بس قُدَّامهم، وبنت اللذينة بتاكُل بالنقاب عادي جدًّا.. أنا قُلت أستعبط وأقول لها تقلع النقاب؛ عشان تعرف تاكُل، بس ما شاء الله كانت بتاكل زي الفل.

كلنا وقعدنا كُلْنا.. ضحكنا كتير.. فجأة، كل القيود اللي شايفها من الصبح، لقيتها بتروح؛ قُصاد ضحكة واحدة منها. قالت لي إن كل التوتُّر والقلق ده هيروح، أول ما نكون حلال لبعض.

نِمستنّي!

اليوم خلص.. أخدت رقمها وخَدِت رقمي.. اتفقنا إني هَزُورها كمان كام يوم في البيت. أبوها كان مرحَّب جدًّا، وقبل ما أنزل وأبدأ حياة جديدة فيها بنت بمواصفات غريبة بالنسبة لي، قامِتْ دَخَلِت جوَّه، ورجِعِت بكشكولين!

إدِّيتني واحد، وقالت لي إنها واخدة بالها من كل حاجة، ومن مشاعري ناحيتها، وعشان مَقُولْش حاجة مش في وقتها، آخُد الكشكول ده، وكل ما أحس ناحيتها بحاجة أكتبها، وكل ما أحب أقول لها حاجة أكتبها، ويوم كتب الكتاب نبدِّل الكشاكيل، وكل واحد بقى يقرأ اللي التاني كتبه.

بصراحة عقلي مش مستوعب كل اللي بيحصل ده.

والأغرب إني ماشي ورا الكلام كأنه قرآن، ومَبَعْتَرِضش

على حاجة.

كل ده، عشان أشوفها مبسوطة ومرتاحة في التعامل معايا، مع إني فعليًا مش مرتاح بالشكل ده، وعتاج إن العلاقة تكون بشكلها الطبيعي؛ اللي هو اتنين بيحبوا بعض، فيعترفوا بِدَه لبعض، في أي وقت وأي مكان.. عُمري ما كنت مُتوقَّع إني أستنى وقت مناسب عشان أقول اللي حاسُّه.

بس فعلاً، الحب بيخلّيك تعمل حاجات كتير، إنت مش مُقتنِع بيها عشان اللي بتحبه.

ومن هنا بدأت الخطوبة.. بس مكُنتِش مُتوقَّع أبدًا إني فبقى (خَاطِب بس بِدَرَجِة مِسْجِل)!

يا فرحة تمّت في أغرب مكان في العالم

رغم إني عارف حاجات كتير عنها، بس كان لازم نعرف بعض أكتر، ونتعرف على بعض أكتر.. نعرف صفات بعض بالتفصيل؛ عشان يمكن فيه حاجات نعرَفْهاش، ولازم أكون على عِلم بيها. الكلام كان بيننا قُليل جدًا، وبيزيد مع كل مرة، وطبعًا في وجود باباها جنبها، وساعات كان بياخد الموبايل منها يكلمني، أو يسلِّم عليًا، وهكذا..

مكُنتِش عارف آخُد راحتي في الكلام معاها.. وكنت كل ما يبان في صوتي إني متضايق أو حاجة، كانت تفكَّرني بالكشكول؛ لأنها عارفة كويس إني متضايق من إني مش عارف أقول لها اللي جوايا.. موضوع الكشكول ده كان حل سخيف جدًّا، يعني إيه كل ما توحشني أكتب إنها وحشتني؟! كل ما يبقى نفسي أحضنها، أكتب ده! طب والكلام ده هيتحقق إمتى؟ هَجِبُه إمتى؟!

بدأت الزيارات تكتر بالتَّبادُل؛ عندنا أو عندهم، وكان كلامنا وكل حاجة دايمًا في وجود حد من أهلها..

بعد (١٠) أيام من الخطوبة، كنت بفاتح أبوها في كتب الكتاب.

ماهو أنا مش هَعْرف الصراحة كل ما أعوز أقول لها حاجة أكتبها، ساعات بتكون فيه حاجات عادية أصلاً، وبخاف لتكون مَيِنْفَعْش، أو غلط، أو حرام!

فكرة إني مش على دِراية بالموضوع ده أوي، كان موتّرني جدًّا، ودايمًا بفكّر في كل كلمة (١٠٠) مَرَّة قبل ما أقولها.. أمي كانت دايمًا تضحك، وتقول لي آهي دي اللي هتربّيك من أول وجديد!

كنت متضايق.. آه.

بس زَيّ ما بيقولوا: «على قلبي زَيّ العسل»، بس لو الموضوع استمرّ بالشّكل ده، هنسيب بعض لا محالة؛ لأني مش مستوعب يعني إيه أبقى عايز أتكلم معاها في حياتنا وتفاصيل عيشتنا، أو احتياجاتي، وألاقي إن الرد على كلامي «مش وقته»، أو «بعدين»!

أبوها الصراحة كان مقدّر كلامي معاه جدًّا في موضوع كَتْب الكتاب، ومش مُعترض، وقال لي اتكلّم معاها

وشوف رأيها إيه في الموضوع.. هو نبِّهني بس إنه حابب يأجله شوية؛ لسببين:

١- إن كل واحد فينا يتأكد من مشاعره ناحية التاني، وإننا فعلاً نكون عايزين نكمّل مع بعض.

٢- إنها تكون خلَّصِت آخر ترم في الدراسة؛ عشان تفضالي بقى.

أبوها بقى صاحبي من كُتر ماهو حاسس بيَّا، وضَّحلي سبب ده؛ لأنه مر بنفس التجربة والمرحلة دي مع أمّها من سنين، ودلوقتي ما شاء الله عليه، راجل بَشُوش وطيب.

اتكلمت معاها في الموضوع، وكان رأيها زَيّ رأي أبوها، هي معندهاش مانع، بس نستنَّى بعد التَرم؛ عشان تبقى فاضية ليَّا.. هنا كنت حاسس إنها واحشاني أوي.

- وحشتيني..

قُلتها بعد ما كنت كاتبها كتير أوي، قُلتها وأنا صوتي بيقول لها متزعليش إني قُلت.

كان ممكن تتنرفز عليَّا.. كان ممكن تزعل مني

وتعنّفني.. كان ممكن تقفل السكة، بس معملتش ده؛ عارفة إني بني آدم، وعندي مشاعر، ومش في قُوْتها في الصبر.. ضحكت، وقالت: «اتّقِ الله».. كانت ضحكتها بتقول لي: «متخافش؛ أنا عارفة إنه غصب عنك، وقريب هنكون سوا». واتّقِ الله كانت بتفكّرني بربنا، اللي أنا شايف إن كلمة «وحشتيني» أو «بحبك» لما أكون حاسسها، إنها عُمْرَها ما هتزعّله، بس هي قالت إن ربنا هيزعل من ده؛ لأن ده مش وقته.

كنت عامل زي العيّل الصغير، اللي مامته بتعلّمه الصح من الغلط، وكنت بتقبّل الكلام ده بِحُب، زيّ حُب أي طفل صغير لمامته.

استمرت الحياة بالشكل ده، كل موقف يمر علينا، نكتبه.

كل حاجة وكل كلمة تخرج مني، غصب عني، تعرّفني إنه مش وقتها.

بدأت أخلّص الشقة؛ عشان بعد ما تخلص الترم نكتب الكتاب ونتجوز على طول.

كنت دايمًا بَحِسّ بالإهمال.. وعدم الاهتمام.

أو إنها مبتحبنيش، بسبب إنها عمرها ما فرّحت قلبي

بكلمة زي «بحبك» من قلبها، أو «وحشتني».

معرفش دي حقيقة، ولا هي فعلاً بتحبني وبتجاهد

نفسها؛ عشان زَيْ ما بتقول دايمًا، إنها بتتّقي ربنا فيّا؛

عشان ربنا ميعاقبناش في بعض.

فضلت أحاول أتحمّل العلاقة الغريبة دي.

بحب من غير ما أحب بجد، أو أبيّن إني بحب، ولا

أقول إني بحب.

طول الوقت حاسس إنها وحشاني، ومش قادر أقول.

وبسبب إنها مبتتكلمش دايمًا، حاسس إنها مش

موجودة.

فين الخطوبة هنا؟!

هو أنا كده خاطب؟! أنا لو كنت فضلت زَيْ ما أنا،

كان أفضل بالنسبة لي، إنما ده اسمه إيه؟!

كان لازم نقعد ونتكلّم في الموضوع ده، نحطّ له

حدْ.. يا تفهّمني إيه المطلوب مِنّي، والمفروض أستنى

لغاية إمتى، يا إمّا كل واحد يروح من طريق.

بس أنا ما صدّقت لقيتها، ومش هقْدر أستغنى عنها.

اتصلت بيها، واتفقت معاها إني هَزُورهم بكرة، وإني عايزها في موضوع مُهم.

قبل الميعاد كنت هناك.. سلمت على والدها وقعدت معاه شوية، وبعدين قعدت معاها بعيد عنُّه شويَّة، بس قُدّامه برضُه وشايفنا.

(صمت)

أنا ساكت لأني على آخري، مش قادر أستحمل الوضع ده أكتر من كده.. أنا محتاج أحس باحتواء، أو حُب زَيّ ما أنا عايز.. أنا جاي أتجوِّز، مش جاي أتعذب!

مش شايف منها غير عينيها اللي بحس فيهم براحة، بس دايمًا بتبعد عينيها عني؛ عشان معرفش أبصّ فيهم. حتى دي مش عارف أبصّ ليها..

(صمت)

فجأة قُلت لها:

- أنا مش قادر أتحمّل الوضع ده.

- وضع إيه؟

- وضع إني مش عارف أتكلِّم معاكي أو أخرج معاكي، مش عارف أقول لِك عل اللي جوّايا.

- طَبْ فين الكشكول؟

- أنا مش هَقَضِّي فترة الخطوبة بكتب في كشكول، ما كنت خطبت الكشكول أحسن.

ضِحْكِت، وأبوها جه شاركنا الكلام، وقال: «أنا عارف يا بني إن الوضع ده صعب عليك، بس لمّا تعرف الحدود والضوابط دي كويس، هترتاح، وبعدين هانت كُلّها شهر وتكتبوا الكتاب..

- طَبْ وإيه هي الحدود والضوابط دي؟!

- وضع إني مش عارف أتكلم معاكي أو اخرج معاكي، مش عارف أقول لِك عل اللي جوّايا.

- طَبْ فين الكشكول؟

- أنا مش هَقَضّي فترة الخطوبة بكتب في كشكول، ما كنت خطبت الكشكول أحسن.

ضحكت، وأبوها جه شاركنا الكلام، وقال: «أنا عارف يا بني إن الوضع ده صعب عليك، بس لمّا تعرف الحدود والضوابط دي كويس، هترتاح، وبعدين هانت .. كُلُّها شهر وتكتبوا الكتاب.

- طَبْ وإيه هي الحدود والضوابط دي؟!



ضوابط

«الخِطبةُ ما هي إلَّا وعدٌ بالزَّواج»

يعني هي وعد من الخاطب للعروسة بالجواز.. يعني مفيش بينهم أي عقد، يعني لا يجوز ولا يحل لك إنك تقعُد معايا لوحدنا، أو حتى إننا نتكلِّم بشكل فيه أي نوع من المَيَاعة أو المشاعر. ده لا يجوز.. :D

مش من حقك تشوف مِنِّي ما يرى الزوج والمحارم؛ لأنك لسَّة خطيبي، مش أكتر.

«وعد»، يعني ممكن تخْلِف الوعد ده، وربما تتخلى عنِّه لأي سبب من الأسباب.

مش جايز يحصل بيننا خلاف؟، وربما مَيكُونْش بيننا وِفَاق، فلازم يكون فيه حدود واحتياط؛ لغاية ما ربنا يريد وأكون حلالك وتكون حلالي.

من حقك تطمِّن إنك اخترت صح، من خلال إنك تقعُد معايا وتتكلِّم، بس كل ده في وجود أهلي ومحارمي، والدليل على ذلك:

«جاء رجل إلى النبي -صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ- وهو المغيرةُ بن شعبة -رَضِيَ اللهُ عَنه-، وأخبره بأنه خطب امرأةً، فقال له النبي -صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ-:

«انظر إليها؛ فإنه أحرى أن يؤدم بينكما».

وفي حديث آخر، قال -صَلَّ اللهُ عليه وسلَّمْ-:

«إذا خطبَ أحدُكم المرأةَ -أي عزمَ خِطبتَها- فإنِ استطاعَ أنْ ينظرَ إلى مايدعوه إلى نكاحِها، فليفعل».

ودَا مش من حقك إنت بس، دا من رحمة وعدل ربنا، دا من حقي أنا كمان إني أشوف مِنّك ما يُرَغِّبني فى الإقدام على الزواج منك.

والإسلام شرع هذه الرؤية وهذا النظر؛ عشان كل واحد يشوف اللي في التاني من مميزات وعيوب، مع إنه، كما قال، أو كما جاء فى الأثر، لستُ مُتذكِّرة: «كل خاطبٍ كاذبٌ»، وهذا لا يعني الكذبَ بعينِه، ولكنه يعنى التجمُّلَ فى الحديث.

أنا وإنت هنتشارك الحياة دي بكل ما فيها؛ فلازم كل واحد فينا يكون فاهم التاني؛ عشان محدش فينا يندم على القرار ده.

- الخطوبة، ميتفعش نحلل اللي ربنا حرّمه، أو نحرّم الحلال.

- الخُطوبة، ميتفعش فيها إنك دايمًا تكون عايز كلامك هو اللي يمشي؛ لأنِ لسّة في بيت بابا :D

- مش مُضطر تصرف عليًا، ومَلَكْش عندي أي حقوق؛ لأننا لسة أغراب عن بعض.

- الخطوبة مش جواز؛ لأن الركن الأساسي فى العقد (عقد الزواج) الإيجاب والقَبول.

والقَبول ألفاظ معهودة ومعروفة فى العُرْف والشرع، وما دام هذا العقد بإيجابه وقَبولِه لسّة متحققش كله، فالزواج لم يحدث أيضًا، وتظل المخطوبةُ أجنبيةً عن خطيبِها؛ أى لا تحلُّ الخلوة أو السفر، دونَ وجودِ أحَدِ محارِمِها».

طيعًا الكلام ده كُلُّه سليم، بس أنا مش مرتاح.. حاسس إني في درس دين، ومش مستوعب الكلام.. عارف إن عندها حق، بس أنا برضُه بني آدم، ومن حقي أعيش يومين الخطوبة.

أبوها كمّل وقال:

«فالمفروض يا بني، كل خاطب يظبط نفسه، ويجمع عواطفه، ومايصرْخش بيها؛ لغاية ما يكتب الكتاب؛ عشان «لا خيرَ في أمرٍ يتجاوزُ الحلالَ إلى الحرام».

فالوقوفُ على حدودِ الله أحقُّ وأولى.

فلا بُدَّ مِن «سمِعْنا وأطَعْنا».

وربنا قال يا بني:

«ومَنْ يُطِعِ اللهَ ورسولَهُ ويخْشَ اللهَ ويتَّقِه فأولئكَ هم الفائزون»..» النور (٥٢).

مـَشْش بنفسي غير وأنا بقوله: «ونِعْمَ بالله يا عمي».

أنا مش مُقتنع أوي بالكلام ده، بس حاسُه.. وحُبي ليها مخلّيني عايز أعمل أي حاجة عشان أسعدها وتكون حياتنا أحلى.

بيني وبين نفسي، قرّرت إني أتعامل معاها كأننا لسّة متخطبناش، وكأنها غريبة عني فعلاً، مش قريبة مني وبحبها كده.. كلام في أي حاجة عامة قُدّام أهلها وبس.

ولمّا نبقى نكتب الكتاب -إن شاء الله- نبقى نصرّح

بقى بكل حاجة.. بس ربنا يستر ومفيش مشاعر تموت
في الشهر، ده لغاية ما أكتب الكتاب.

فقت على صوت حمايا، وهو بيقول لي: «يلًّا بقى ناكُل
السمك اللي عاملاهولك مخصوص، وأنا عاملُّك سلطة
ناكل صوابعك وراها».. بصّيت له وضحِكت.. الراجل
ده أنا حاسّه شبهي اوي، وكأني في يوم من الأيام هتحوّل
وابقى زيّه بالظبط كده.

ربنا يستر.

حُب مش تموُد

كل حاجة في أولها صعبة.

العيّل الصغير، لما يبدأ يتعلم المشي، بيقع ويتكعبل، لغاية ما يمشي ويجري كمان.

نفس الوضع في كل حاجة، كل حاجة في أولها بتكون صعبة شوية، بس الإصرار والحب بيخلّي عندك عزيمة إنك تعمل أي حاجة عشان اللي بتحبه.

بعد كل التعليمات دي، اللي هي أصلاً مش تعليمات، وعبارة عن شرع وحلال وحرام، اللي عُمْرِي ما فكّرت، ولا مَرّة، إني أدوّر فيه أو أقرأ فيه، فهمت ليه الالتزام صعب أوي كده.

لما كنت أسأل، دايمًا كانت تقول: «الجنة تستاهل».

بدأت أعمل الحاجات دي بحُب.. عشان أقدر أكمّل بيها، وأنتقِل من مرحلة الحب ليها إلى الإدمان.. إدمان الطاعة والقُرب من ربنا.

ربنا اللي خلقها ليَّا وخلقني ليها.. بس كل حاجة بميعاد.

يعني مينفعش آخُد حاجة منها قبل ميعادها.

رغم إني، في بداية الأمر، كنت عامل زَيّ اللي بيحارب، وشايل حِمْل تقيل أوي على ضهره، بس مع الوقت ابتديت أتعوِّد عليه، وأحس إني مش قادر أكمّل من غيره.

طبيعة كلامنا كانت دايمًا في حاجات ليها علاقة بشكل حياتنا، والشقة وتفاصيلها، مش أكتر..

بدأت أحب الكشكول أوي؛ لأني بعيش معاه أكبر علاقة ممكن أعيشها الفترة دي.

علاقة التدوين.. كنت بدوّن وأسجل فيه كل حاجة عايز أقولهالها.

مبسوط النهاردة؛ لأني مثلاً شُفتها، كنت أكتب ده في الكشكول.

زعلان؛ لأن حصل ظروف ومعرفتش أشوفها، كنت أكتب ده في الكشكول.

مكدبش، ساعات بثُور وأنفعِل؛ لأن الموضوع ده مُتعب جدًّا، مُتعب إني أسيطر على مشاعري.. إزاي أكون بيْصُلْهَا، ومش قادر أشبع منها، أو أقول لها كلمة حلوة، أو حاجة حاسسها؟!

بدأت الأيام تعدّي، يوم ورا التاني، لغاية ما صعوبة وقساوة الموقف بدأت تلين.

بقيت حاسس إن كل حاجة هتكون تمام.. كل حاجة هتبقى فُل.

انشغلت في الشقة أكتر.. وفي شغلي أكتر وأكتر، وبقيت أقلل من كلامي معاها، كل ما مشاعري تزيد.. لو حاسس إني مش هقدر أسيطر على نفسي، كنت مروحش أزورها زي ما معوّدها. كانت فاهمة ده ومقدّراه جدًّا.

زهّقت أصحابي في عيشتهم، كل شوية أخُشّ لحد منهم في الشات، وأرميله الجملة دي: «أنا بحبها أوي وعايز أتجوّزها بقى».. كانوا يضحكوا، لأنهم عُمْرُهُم ما تخيلوا إن ممكن في يوم أنا أحب بالشكل ده، أو أتعامل بالطريقة دي. بحبها، يعني هروح أقول لها بحبها، مش

أكتم في قلبي أو في ورق الكشكول. الشهر بيخلص.. كل حاجة بتقرّب.. وهي بتحلو يوم عن التاني.. كل حاجة فيها بحسًها بقت أحلى.. عيني شايفاها أحسن واحدة في الوجود.. هي وبس، وكل حاجة في الكون إضافات.

قالت لي حاجة، عمري ما نسيتها، غير لما فعلاً بقيت أحب كل حاجة صح بتحصل بينّا.. «قرّب من ربنا خطوة، يقرّب منك كتير».

الحمد لله، بدأت كل حاجة في حياتي تتعدل؛ شغلي وحياتي وعلاقتي بأصحابي، كل ده بقى أحسن لما علاقتي مع ربنا بقت أحسن.

بدأت تنبهني دايمًا للصلاة.. بورَق صغير، تقول لي خلّيه دايمًا في جيبك، أو انها تقول لي اكتب على إيدك دايمًا حاجة تفكّرك بالصلاة، بإنها تبعتلي رسالة ساعة كل صلاة عشان أصلي، تتصل تصحّي ماما عشان تصحّيني للفجر.. فجأة، حسّيت إن أنا كنت عايش في حياة رمادية، وبتنوّر بقى من جديد.

أمي كانت طايرة بيها؛ لأنها شايفة التغير اللي بيحصل كل يوم.

أمي، لما كنت أثور وازعق، وأقول إني مش عارف أتعامل معاها، وإنها بتربيني من أول وجديد، كانت تيجي في صفها ضدي.

أمي حَبِّتها زي ما أنا حَبِّتها بالظبط.

حبِّتها؛ لأنها بقت لِنا -قبل البداية- سَنَد وضهر، أومّال لما نكون سوا هتبقى لِنا إيه؟

يوم كتب الكتاب

يوم كتب الكتاب

النهاردة، أقدر أقول إنه أهم يوم في الحياة كلها.

لما شُفتها النهاردة من غير نقاب، كنت كأني بشوفها لأول مرة.

لما مسكت إيديها، كنت بقول لنفسي، بصوت عالي، قُدّامها، إن دي حقيقة مش حلم.

فضلت مصدوم شوية؛ أول ما قلعت النقاب قُدّامي، وكانت ملامحي من الصدمة غريبة.. بان إني مش فرحان، وده زعّلها، بس الحقيقة كانت غير كده، أنا من الصدمة تُنحت، بس من جوّه كنت فرحان جدًّا، فرحان إن خلاص بقى من حقي أشوفها وأبصّلها وأشبع منها.. خلاص بقت مراتي.

آه عارف إن فيه حاجات ميصحّش تحصل، وأكيد يعني مش هعمل حاجة، بس الفكرة إن خلاص، كل العُقَد اللي كانت محطوطة اتفكّت، هعرف أقول لها كل اللي في نفسي، بدل ما أكتب لها «وحشتيني» في الكشكول

بالوقت والتاريخ، هقول لها بكل بساطة «وحشتيني».

كان فيه حاجة كنت هموت عليها، وبرضُه لسَّة مش عارف تنفع ولا متنفعش؛ هو أنا ينفع أحضنها؟ أشم ريحتها من قريب؟ أتنفسْها؟!

كانت شايفة في عينيَّا حُب الدنيا والدين، كانت حاسة بنبض قلبي، كنت بتابع كل حركاتها وكلامها، كأني لسة أول مرة أشوفها.

اليوم عدَّى وخلص.. وكان لازم نخرج سوا، لوحدينا، أبدأ أعيش بقى فترة الخطوبة، بس بعد كتب الكتاب..

خرجنا.. واتعشينا بره، عملت كل حاجة نِفسي أعملها معاها في يوم، كانت ماسكة دراعي كأني هَهْرَب منها، أو كأنها مطمْنة بيَّا، ساعتها حسِّيت إن الحاجة لما بتيجي بعد تعب أو معاناة، بتكون طعمها حلو أوي؛ على أدّ التعب اللي تعبته عشان توصل للحاجة دي.

يومها اتكلِّمنا كتير أوي.. حكيت لها على جزء من الحقيقة، وسِبت الباقي تعرفه لوحدها، لما تقرأ الكلام

اللي كنت بكتبه ليها؛ لأن دي آخر ورقة في الكشكول، وبكتبها يوم كتب الكتاب بالليل، بعد ما روّحت واليوم خلص.. عشان بكرة أدّيها الكشكول، وتعرف كل حاجة؛ من قبل البداية، لغاية النهاردة.. لغاية اليوم اللي حسيت فيه يعني إيه هي لمّا سكن وبيت.

- شكر خاص جدًا لـ -

ـ لنفسي..

اللي دايمًا ليًّا ضهر وسند.. وحضن وبيت .. اللي كل يوم بحبها أكتر من اليوم اللي قبله.. اللي واقفالي دايمًا بالمرصاد؛ حُبًّا فِيًّا وخوف عَلَيًّا.. اللي من يوم ما لقيتها وأنا أحسن من الأول بكتير.. اللي الوقت بيعدي جنبها ثواني، وبعيد عنها سنين.. اللي دايمًا جوَّه قلبي .. وبين ضلوعي زَيْ طيري.. شكرًا ليكي إنتي، عشان إنتي نفسي ♥

ـ (+ ٨٥ ألف متابع) الداعمين ليًّا دايمًا، أنتم الفرحة والرزق والسند اللي ربنا أكرمني بيه..

يا رب الكتاب يعجبكم، وأكون عند حسن ظنكم..

واكون قدرت أقدّم الفكرة دي بشكل خفيف

ولذيذ بدون تعقيد.. شكرًا جدًّا لوجودكم ومحبتكم

اللي غلّياني مستمر ومكمّل في طريقي.

ـ أصدقائي القليلين جدًّا في العدد، والكبار جدًّا في

المقام.. شكرًا لوجودكم جنبي من أول الطريق

لغاية دلوقتي.. تعبتم معايا واستحملتم كتير أوي.

ـ دار نشر (الرسم بالكلمات).. نشرت معاكم أول

عملين ليّا (مَالِك ـ برّه الدُّنيا).. شُكرًا على كل

حاجة، وربنا يديم الخير والاحترام المُتبادَل بيننا،

يارب.

ـ أعضاء جروب عصير الكتب، أصحاب الفضل في

تنبيهي إني ممكن في يوم أكتب.

الفهرس

للتواصل مع الكاتب :

الحساب الشخصي:

romance.mahmoud

الصفحة الرسمية:

mahmoud.bakry2016